مجلة امتداد
للثقافة والفن

مجلة امتداد للثقافة والفن

فصلية أدبية وثقافية، تصدر من تازة/ المغرب
السنة الأولى/ العدد الثالث/ مارس ٢٠٢١

لوحة للفنانة: سلمى اشهيبة

الافتتاحية:

فلسفة الاختلاف وجوهر التسامح/ رشيد اسبابو

ضمن القصص:

جنون الحب/ فاطمة الزهراء الأحرش

ضمن الشعر:

وما بعد المدرسة/ يونس شلواط

ضمن الخواطر:

مرآة الصمت/ هاجر أوحسين

ضمن المقالات:

نحو رؤية فلسفية للإبداع/ محمد امحيندات

مدير النشر:

محمد واحي

هيئة التحرير:

فاطمة الزهراء الأحرش

محمد امحيندات

ياسين اليعكوني

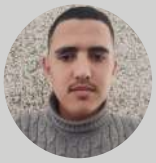

عزالدين امحيندات

شكيب الشواي

الحسين السايحي

مجلة أدبية ثقافية فصلية تصدر من مدينة تازة/ المغرب،

كل المشاركات الواردة في المجلة تعبر عن أراء كتابها!

شروط النشر:

1. أن تكون المشاركة أصيلة خاصة بصاحبها، وغير منقولة أو مقتبسة من أي مكان آخر.
2. الكتابة بلغة سليمة مع انسجام النص شكلا ومضمونا.
3. تجنب المواضيع التي تسبب الخلافات بين الأشخاص (الدين، السياسة، العرق، الجنس).
4. إدراج المراجع المعتمدة في المقالات.
5. يجب إرسال المشاركات حصرا في ملف وورد يتضمن المعلومات التالية: – عنوان المشاركة، – اسم المشارك وبلده، – صورة المشارك.
6. تقبل مشاركة واحدة لكل شخص، ويجب ألا تكون قد نشرت من قبل بأي شكل من الأشكال.
7. ترسل المشاركات في البريد الإلكتروني للمجلة أو على رقم الواتساب، ولا يتم الالتفات إلى المشاركات الواردة في رسائل صفحة الفيسبوك أو في التعليقات.
8. يجب ألا تتجاوز: القصص 1000 كلمة، النصوص المسرحية 1000 كلمة، القصص القصيرة جدا والخواطر 500 كلمة، المقالات 2000 كلمة، الشعر العمودي 20 شطرا، شعر التفعيلة والنثري 30 سطرا.
9. اعتماد نمط الخط Simplified Arabic بحجم 16 في المتن و20 في العناوين الرئيسية 18 في العناوين الفرعية.
10. الشروط السابقة إلزامية، وسيتم رفض أي مشاركة لا تلتزم بها دون الرجوع إلى صاحبها.

ترسل الأعمال المراد المشاركة بها في:

00212607487502 mag.imtidad@gmail/com

لمتابعتنا أو التواصل معنا:

فهرس المحتويات

الافتتاحية: فلسفة الاختلاف وجوهر التسامح 4
باب الشعر 5
وما بعد المدرسة 6
رصاصة و قتيل 7
في خاطري 7
حوريةٌ أنتِ 8
لأنني أحبك 8
فلسطين أمة الأجيال 9
إلى بغداد دار السلام 10
القدس المحتلة 11
صلاتي نهج حياتي 11
موسم العشاق 12
ذاكرة النسيان 13
باب الخواطر 14
مرآة الصمت 15
خيبة أيلول 15
باب القصص 16
جنون الحب 17
موت قديمة تصافح الروح 18
حبيبتي قطعة سكر 20
آكلة الشموع 21
موت الإنسانية 22
المقعد 23
الحب ملاك وهلاك 25
ما ذنب الفقير؟ 28
أجنحة الأمل 29
رسالة من مجهول 32
قدر بشغفي 33
صرنا غرباء 35
باب المقالات 36
الرواية العربية من التأسيس إلى التجريب 37
القيمة المعرفية والاجتماعية للغة العربية 39
نحو رؤية فلسفية للإبداع 41
شروط النشر 42

رشيد اسبابو/ المغرب

فلسفة الاختلاف وجوهر التسامح

الثقافة بشكل عام هي ثقافة إنسانية، فلا توجد ثقافة أقل قيمة من أخرى أو أهم منها. ولا حق لثقافة في فرض إديولوجيتها أو سياستها على الأخرى. فالوصول إلى الاستقرار والسلام والغنى الثقافي في المجتمعات يتحقق بعدم الاعتماد على عقيدة سياسية أو فكرية وحيدة أو وجهة نظر واحدة للعالم.

إن تماثل الآراء والمعتقدات وتطابقها يجعلها محدودة القيمة وقليلة النفع، ومن ثم ليس من المنطقي أن نحاول توحيد العالم تحت ظل ثقافة واحدة وقولبة البشر في قوالب متشابهة، بهدف دفعهم للاتفاق في كل شيء وعلى كل شيء!

فالاختلاف الثقافي والفكري أنقذ البشرية من جحيم التشابه، وبدون اختلاف تكون الثقافات نسخة واحدة لا فرق بينها.

النوع البشري يتميز بالاختلاف الثقافي، ويتجلى هذا الاختلاف في تنوع العادات والتقاليد، والتنوع الفكري في المذاهب والفلسفات والآراء السياسية، وتعدد الأديان والمعتقدات، وكذا اختلاف الأجناس والألوان واللغات، فلم يكن للإنسان على امتداد تاريخه نمط عيش واحد أو طريقة تفكير موحدة. ففي نفس المجتمع تجد المتدين واللاديني، اليميني واليساري، الاشتراكي واللبرالي، الأسود والأبيض...

وأمام هذا الاختلاف والتنوع الثقافي أصبح من الضروري على الإنسان أن يتعايش مع الآخرين ويتقبلهم، ولا يتحقق هذا التعايش إلا بالتسامح.

الاختلاف هو التناقض بين طرفين أو أكثر في وجهة نظر أو رأي، وهذا التناقض يؤدي إلى تصادم وصراع بين الأطراف، وهنا يأتي الحل على شكل مفهوم، هو التسامح.

والتسامح هو الاعتراف بحقيقة الاختلاف الذي يتيح للأشياء راحتها في أن تكون على أوجه اختلافها الذي يهبها كينونتها ويضمن بقائها، ولا يتحقق التسامح إلا بالحوار والتواصل، فإذا تم ذلك يتحقق نوع من السلام والاستقرار داخل المجتمع.

فمهما تعددت الأعراق والمعتقدات فالتسامح إذا شاع بين عموم الناس ستشيع معه فلسفة الاختلاف وتقبل الآخر.

إن التسامح من مستلزمات التعايش وضرورة يفرضها علينا الإختلاف، وهو إقرار بنسبية الحقيقة؛ حيث لا أحد يمكنه أن يفرض إديولوجيته على أساس أنها حقيقة مطلقة، حيث يذهب «بول ريكور» إلى القول: «إن التسامح لا يفيد أننا نسمح للآخر بأن يأتي من الأفعال ما لا نقبله، بل إن تسامحنا يبرهن بالخلف على كوننا لا نتسامح إلا إذا أقررنا بنسبية ما معنا من الحق».

و رغم ما حققته العولمة من تقدم في التواصل بين البشر؛ حيث ينتمي الإنسان إلى الزمان بعدما انطوت المسافات واندثرت، وتقاربت فيه الأرجاء وتفاعلت الأفكار والثقافات، لا تزال البشرية تحتاج إلى مزيد من التفاهم لتحقيق التعايش والتسامح المنشود.

يمكننا إبراز مدى أهمية التسامح عن طريق المجتمع المتنوع ثقافياً، والمؤلف سواء من طوائف مختلفة، أو من أقليات عرقية وعقائد متباينة. فهذا التعدد في المجتمع الواحد يفرض علينا ضرورة التسامح وتقبل الاختلاف، وإذا لم نتمكن من تحقيق ذلك نقع في معضلة الصراعات الطائفية، التي للبشرية معها قصص طويلة يشهد عليها تاريخنا.

باب الشعر

يونس شلواط/ المغرب

وما بعد المدرسة

ولدت وصافحت
حياتي...
كبرت ورتبت
أمنياتي...
بأني غدا سأحيا
كنت صغيرا
أرصع باللازورد
حروف الأبجدية
في ذاكرتي...
سعيدا بها وكأنها
قمر غدي...
كنت أراقبها في نومي
واستيقاظي...
أشكل منها اسمي
و اسم أمي وأبي
وإخوتي وحلمي
كلنا مجتمعون
حول نشيدنا الوطني
ونصخب في العلا
أن هنا مجدنا الأبدي
كانت حروفي...
تحتفي بعالمي الذهبي
لولا المعلم...
زوجها للورق
أصابها الأرق
وانتحرت...
كان المعلم
يردد تراتيلا
كل صباح يردي

حرفا قتيلا
ويعلمنا قليلا
عن درس الألوهة
وعن الفرق
بين الرسالة والنبوة
ويصرخ فينا
تعلموا طاعتي
ويصرخ فينا
تعلموا جهالتي
ونبكي...
لازلنا صغارا
لن نجيد التحية
لن نحمل البندقية
ونبكي...
أيها المعلم
علمنا قليلا من الشعر
نود لو أننا نكسر القعر
بكلام خفيف طفولي
نود لو أننا نموت
ونبعث من جديد
فنحن هنا
نصدأ كما الحديد
لم يدرسنا المعلم
الجغرافيا ...
إلا ليقتفي مواطن
النور فينا...
ويجعلنا جنودا
في الظلام
كم فقدنا جلودا

فراشا للغمام
يخنقنا جمودا
ويطلبنا كالحمام
أين الجناحين
كي نطير ونحط
وفي أمن ننام
لم ننتبه،
لأسوار المدرسة
ملطخة بالدم
وعبارات المدرسة
معبأة بالهم
وأبناء المدرسة
محملين بالنار
وكانت المدرسة
قلعة الثوار
ولكن المعلم
زرع الأشجار
وقال لنا هنا الدار
وأكمل التراتيل
إلى حين كبرنا
وأتبعنا حملا ثقيل
كنا نتألم ولم نتعلم
بأن ما بعد المدرسة
يوم يحيد ويميل
عن فضية الحروف
وعن حلم جميل.

آيت يحيا الطيب/ المغرب

رصاصة و قتيل ...

عن الهيام اقول أيها العشاق...
وإلى التي يهواها الروح والجسد..
إلى من تعيش ليلي ونهاري..
إلى التي تغار منها الشمس والقمر
إلى من نقشتها الأقدار في فؤادي...
وحفرت اسمها..
على مخيلتي.
إلى من تركن إليها الآهات والوئام..
إلى من جذبت العشاق..
و الأمراء والعلماء...
بكحل عينيها الفتان...
وعذب صوتها وهمسها الرنان...
أبعث إليك قصيدة.. محملة بشكواي...
زرعت حبنا الطاهر...
في أرض الحلال...
ورويته بماء الوفاء والإخلاص...
فلا تقتلعي عروق المحبة بيننا...
فقد نسجت لصورتك بروازا...
من ضلوعي...
أهواك.. فلا تسألي ما الدليل...
فهل سمعت رصاصة تسأل قتيل...

أنس كريم/ المغرب

في خاطري

في خاطري
أغنية جميلة رائعة..
تطربني.. صداها يصل إلى أعماقي..
أصوات مجهولة تحرك سكوني.. وأحلامي
حاولت كثيرا أن أنسى.. وا حسرتاه..
وحيدا أنا.. هنا..
لا شيء.. غير النسيان يملأ غرفتي
والحقيقة أني غارق في وحدتي
اذهب أيها الحزن
واتركني وحيدا بإنسانيتي
لكن أنا في حديقة الأحلام، أقطف ازهاري
وأرى الأمل والجمال
لماذا تشرق الشمس على الجميع...
ولماذا لا يشمل العدل الجميع.
اذهبي أيتها العنصرية في سبيل حالك..
فإن لك شيء من الظلم يمكنك من الاقتراب
من البؤساء..
حرام عليك أيتها العنصرية السعيدة لأفكارك
البغيضة..
اتركينا أشقياء بإنسانيتنا.
هذه هي الحياة..
صور تشاهد، تمر.
ذكريات تمضي..
وأنت أيها الفقير.. ابحث عن من يطعمك
ويغذيك..
فما عليك إلا أن تنتظر الصباح
حتى ينبثق بأفق جديد.
لنجري وراء الأمنيات والأحلام.
تمضي بها أيامنا.. حتى يوارينا التراب..

مجاهد فارع الصولي/ اليمن

حوريةٌ أنتِ

يا أنتِ يا من لا أحب سواكِ
روحي فداكِ ومقلتي تهواكِ
يا موطني أنتِ ومنفاي إذا
سافرت في عينيك كي ألقاكِ
يا أنتِ، يا من في الحشاء أشتاقها
شوقاً يشتتني على ذكراكِ
في العين رسمُكِ إن نحتُكِ داخلي
حتى يُظللُكِ ناظري وأراكِ
وأرى بعينكِ ألف ألف حكايةٍ
والبدر يشرق في ابتسامة فاكِ
وأراكِ يا ريحانة الكون التي
تُحذي الحياة بعطرها الفتاكِ
أنتِ الجمال بعينه وبعيننا
أنتِ الفؤادُ، وأنا شهيد في هواكِ
ديني لأنتِ وملتي وشريعتي
وصراطي أنتِ إذا اقتضى إشراكي
يا كعبةٌ جلبابها روحي التي
مُذْ أن عرفتكِ ما أرى إلاكِ
حوريتي، كل النساء دمامة
روح الجمال تبسمت بشفاكِ
يا قطعةٌ من ماس أنتِ وجوهرا
عباقةً بالورد طِيبَ لماكِ
هل أنتِ قطعة نور بدرٍ نيّرٍ؟
أم من زلالٍ جئتِ ما أحلاكِ
قلبي على كفيكِ أنتِ ملكهُ
رفقا به رُحما بمن يهواكِ
يا كل شيء أنتِ يا كلي أنا
روحي فداكِ وأمكِ وأباكِ لأني أحبك

خديجة المروجي/ المغرب

لأنني أحبك

يا من قادني نحو الخيال
واحتل نفسي أجمل احتلال
أعرف أن الطريق إليك طويل
والوصول مستحيل
لكنني سأظل أحاول
أحاول
لعلي أحصل على القليل
لأنني أحبك
في ضلوعي أسمك نقشته
في جبيني القمر رسمته
على خدود الورد كتبته
وبين أحشاء فؤادي أسكنته
ولو جادوا علي بمال الدنيا ما أخرجته
لأنني أحبك
لا أخشى أن يقولوا عني مجنونة
سأركض خلف جنوني
كل ما أخشى هو أن قلبك مرة ينساني
أحبك قالها قلبي قبل أن ينطق لساني
لأنني أحبك

طارق حلوط/ المغرب

فلسطين أمة الأجيال

فلسطين يا فلسطين
يا من يجرنا إليها الحنين
يامن تبعث فينا كل عشق دفين
إنها الحب والروح هي فلسطين
وكل فيها كأنه محارب من المحاربين
فلسطين يا فلسطين
يا أمة عربية
يا روحا نقية
يا دولة بهية
يا أرضا طيبة
فلسطين يا فلسطين
عاصمتها القدس كانت قبلة للمسلمين
ومع ذلك يبقون مجاهدين
أفلا يجرك إليهم الحنين!
فلسطين يا فلسطين
يا ذات فرع أصيل
يا مجدا عربيا ليس له مثيل
فلسطين أمة لا تعرف المستحيل
فعندما ننظر إليها نرى كل شيء جميل
فلسطين يا فلسطين
يا دولة المجاهدين
يا من انبثق حبي لها مر السنين
فلسطين يا حضارة عريقة
بأمجادها المنتصرين
على أعداء الأمة والدين
فلسطين يا فلسطين
يا من ضحوا بأرواحهم في سبيل الفداء
فكان كل منهم ينال مرتبة الشهداء
فحاربوا وجاهدوا كل الأعداء
فأصبحوا رموزا دالة على الفداء

فلسطين يا فلسطين
يا أمة الأجيال
يا من صارت على درب النضال
فأصبحت أمة تضرب بها الأمثال
فلسطين يا فلسطين
إنها فخر كل العرب.

مؤمن الطيب/ العراق

إلى بغداد دار السلام

بغداد الحُب في حلة الأشجانِ
حين تزهو على كبد الأرض بجمالها الفتانِ
يا حمامة السلام الشامخة على الأغصانِ
يا ملاذ الروح العميقة البراقة بالوجدانِ
يا وطن الحب من الرجال والنساء والفتيانِ
يا فرحة العائدين والمساكين من جميع الأوطانِ
يا خفاقة على كل دار توحدنا بين العقل والدينِ
يا نجمة تشع بطيف نورها تمحو ظلمة الأكوانِ
يا فجر الشمس حين تطلين على جميع المساكينِ
سلام من القلب على جراحكِ لقد أدميت صوارم الأجفانِ
لملمي جراحكِ واتحدي لقد دمعت عليكَ عيون الملايينِ
يا صوت الحرية بكل طوائفها وثورة الفقراء على الطغيانِ
أيتها الصامدة ضد العابثين والزاهدة رغم شعلة النيرانِ
يا تلك الرأبة ضد المعتدين والشامخة من عبث الشيطانِ
محروسة بالحسين وبحب اللّه وحفظه وبكل شرائع الإيمانِ

القدس المحتلة

محمد تقي الدين الملكي/ الجزائر

قدسنا لا زالت كما أنت مغتصبة
بين محتل وغاصب أنت هناك
أسيرة وإخوتك ينظرون إليك
أصبحت منكسرة الجناح تائهة
في صفحات الكتب نغنيك
كل العرب نفسي نفسي ونسوك
كنت مسرى رسول الله أمس
لا زلت في قلوبنا الحرم الثاني
في شموخ وعز أنت، ستظلين
البنت الصغيرة للعرب الأشراف
من بني العدنان إلى خليل الله
من المصطفى الى آخر بشر غدا
لن يطول احتلالك اصبري فقط
سيخرج شجعاننا لتحريرك غدا
في شوارع التحرير نفديك غدا
سترفرف رايات النصر بمسجدك
سيخرج المحتل مقهورا مدحورا

صلاتي نهج حياتي

سارة جلواط/ الجزائر

يا عباد الله فلتقومُوا قياماً
كفاكم لهذا الحد نياماً
لقد جاءكم الهاتف آذاناً
فأنصتوا وأقبلوا أفواجاً
واصطفوا وتراصوا صفوفاً
واتجهوا للقبلة حجاجاً
واقنتوا لربكم قنواتاً...
يا عبد الرحمن أقبل...
على ربك طاهرا متوضئاَ
وقف متأهباُ مطأطئ الرأس متذللَا
واستهل صلاتك بنية خالصَة
وأعقبها باستعاذة...
رافعا يداك للمولى بتكبيرة إحرام
اتلو فاتحة الكتاب... ومن القرآنً ما تيسرَ
وركـــوعٌ يتلـــوه ســـجود... مســـبح الله تعظيمـــا وتكبـــرَا
وأطل في سجودك... وتبتل إلى ربك تبتيلاَ
يسقط عن أكتافك ما ثقل من ذنوبٍ
أول ركعتين تتمهما بخشوع...
وأوسطها جلسة تشهد... شهادة توحيداً لله
تليهما ركعتين... تكتفي فيهما بفاتحة الكتاب
ثم تشهداً لله... وصلاة على النبي المختار
ونختـــم صلاتنـــا بســـلام... لملكيـــن يخطـــا لنـــا الســـلامَ
وابقى مكانك ولا تستعجل القيامَ
وأذكر الله تستغفر لك ملائكة السماء
وأدعو بما تشاء يُستجاب لك دون حجاب
أتمم صلاتك فروضاً وسننا
تجد لك بيتا في الجنة يوم القيامة
هذا وعد من الإله... كان وعده مأتياَ.

موسم العشاق...

نبيلة بوشحمة/ الجزائر

تبددت غيوم السماء...
وانقشع الظلام...
وأنا على عهدك ما زلت عاشقة..
بضفاف الأحلام تمنيتك...
في سباتي ألهمتني نظرة منك...
يا سبب سعادتي وبسمتي..
ترمقني بهمس كلماتك..
بروعة وصدق خلجاتك..
ضمني لأحضانك الدافئة..
اجعلني في دقات قلبك وخبئني..
في ثناياها لأستشعر نفسك العبق..
وبعطرك الرائع أمطره على أشجاني..
بقطرك منه تنسيني كل أحزاني...
رائحتك أصبحت تلتف حولي..
كفراشة الرياحين التي تستلطف الرحيق..
احكي لي حكاية العشاق..
أريد أن تكون قصة حبنا عبرة لكل الكائنات..
عنتر وعبلة أو قيس ولبنى..
على معزوفات السمفونية الفرنسية...
وكأس النبيذ في حضرة جلستنا..
يشهد علينا كل لحظات الود..
يا سر سعادتي ابتسم..
فبسمة منك تنسيني في اسمي..
يا شمسي ويا شعاعها اللامع...
تتوارى خيوطها الغزلية على أطراف يدينا..
عندما كنا نسير تحتها..
في فصل الربيع..
والأزهار تغني لنا وتنثر أوراقها..
على وجوهنا فتمسك أنت وردة منها..
وتضعها على شعري الأشقر..
فتخبرني أني أغلى ما في حياتك..
آه، آه من نظرات عينيك..
الساحرة..
التي تجدب جفوني..
للحب والهيام...

ذاكرة النسيان

حسنية الهمالي/ المغرب

أدمعت عيني على خد خجول...
لامست روحي...
داعبت بوحي...
قرعت على مسامع الصدى..
أغنية الردى...
رويت من رحيق الزهور....
سكرت من كأس الحبور...
هزت أمواج الحب فؤادي..
أيقظت شوقي وسهادي...
أرقت جفني ورقادي..
سراب الأماني..
وقلب أناني...
وجفن يعاني...
وبحر نساني..
ونهر رواني...
كتبت على ورقة سوداء..
أناشيد المساء...
تبث لقلب الحزين...
سمفونية الوفاء...
تداوي جروح الروح..
وبلسم لخواطر القضاء... همست روحي وقالت..
أين الفؤاد؟؟؟
قلت يا روحي عشق الظلام...
فتاه بين دروب الأنين...
يفتش عن سراب السنين..
يؤرق أجفان الحنين..
إلهي!!!
سئمت عيوني أطياف الخيال...
تسير خلف أمواج المحال..
أسير دون قدمين.. دون روح...
كشبح خلف ستار الخميله....
يرمق أحلاما جميله...
على أعتاب الفصول..
تموت الفضيله...
وعلى مراقص فجر خجول... تذوب أهداب الحزينه...
للصمت الأخرس...
كلمات رقيقه...
تقول الحقيقه...
خلف أسوار الحديقه..
فلتسعد أيها العربي...
فربنا رحيم كريم...
ودماء الشهيد...
تلين الحديد...
يفتح الأمل يديه لفجر جديد...
ويعود الأمل...
لقلوب الحائرين..
لجفون التائهين...
ترقص الدنيا من جديد..
على إيقاع الحب والحنين..
ذاكرة النسيان...
تبدد الأحزان..
سنبكي... سنحزن..
سنفرح... سنطير...
على أجنحة الوفاء...
سيحلو اللقاء...
وبين أحضان النجوم...
تلفنا تلك السماء...

باب الخواطر

مرآة الصمت

هاجر أوحسين/ المغرب

الصمت لغة مثيرة، تبعث على فضول كبير وتتم عن غموض أكبر.
نفسنا ميالة إلى الإثارة والتحري. يجذبها المبهم وصعب الفهم، فتجد متعة في فك الشيفرات حقيقية كانت أم لا.
تتجاوز السهل اليسير الذي بين يديها وتلقي بالصافي الجميل لتجري خلف التعقيد.
الصمت لغة تتسكع بيننا كلما أعرضت الكلمات عن التدفق وكلما عجز اللسان عن الحكي..
يأتي الصمت مظلة تحمينا من بَرَدِ بعض الردود والأسئلة.
الصمت حقا لغة رائعة، روعة حقل شاسع بلا حدود، حقل بديع، لكنه يحوي المواجع، لأنه حقل ألغام..
الصمت مرآة لمآسينا التي مرت، لمعاناتنا التي أسكنّاها الليل الصامت، لآلامنا وأحزاننا التي عملنا جاهدين على إخفائها للمضي قدما في درب الحياة..
الصمت ورغم حلاوة تقاطيعه، كاشف للمواجع ويحيي في نفسك كل الذكريات.
ويا لحظك التعيس! ما نوع تلك الذكريات؟
حين « يطغى « الصمت يصير قاتلا أخرقا وخانقا. يأسرك في متاهة التفكير التي لا مخرج منها. فكرة ثم فكرة ثم أخرى...
لا بأس بالقليل من الهدوء في رحم كل هذا الصخب. لكن علينا ألا ننسى ما بجعبة الحكي من كلمات تبدد كل ألم.

خيبة أيلول

زيغم ياسمين/ الجزائر

نظرت لأيلول و كلي تفاؤل
أن يكون القادم أجمل
لم أكن أتوقع أنه قد جاء
بالحزن واليأس والألم
أيلول أذيت قلبي وعقلي
وكنت أنت الملام الأول
لماذا لم تبشرني بخير
وحياة سعيدة
وتركت القلب مهموم بقربك
تمنيت أن تنتهي وكلي تفاؤل
ألا تعود بهذه الحلة
تعاسة وبحزن وسوء
جئت به ولا زلت فيه
خذلت منك ولا أريدك معي
فأذهب ولا تعد ولا تقترب
مني مرة أخرى
فقد حطمت قلبي
وأخذت براءتي
وحناني وعطفي
وصرت كجثة لا تتحرك
وداعا أيلول...

باب القصص

جنون الحب

فاطمة الزهراء الأحرش/ المغرب

«كان رجلا تشهد الأزقة على مثاليته، ذو مشية رزينة ثابتة وذو شخصية حكيمة، وصاحب طلعة تهيب الشخوص وتتبعثر الظنون أمامه».

جملة اختصرت مضامين الأحاديث والأقاويل التي ألفيتُها على ألسُن عامة الساكنة بهذه المنطقة.

احتسيْتُ ما تبقى من القهوة التي صارت باردة كالجو هنا. وناظري لا يزال على الرجل المختل(كما يسمونه أبناء الحي) أمامي وهو يحاول المضيّ قدما يجُر قدميه المنهكتين من آثار وندوب الدروب الحادة بمخلفاتها.

اقتفيت أثره لأجده يقطن وسط أربعة زوايا من القصدير صنعها له بعض الشباب، لاهي حَمتهُ من حر الصيف ولا من برد الشتاء، لكنها فعلت ذلك من نظرات المارة وحجبت عنهم رُؤيته، إلا أنني تسللت وراءه واختلست النظر من أحد الثقوب المرصعة بالحيطان القصديرية.

ظل واقفا أمام صندوق من الورق(علبة كارطون) برهة من الزمن دون حراك، وهو يتحسس شيئا بداخله. فضولي لم يكبح جماحه حتى وجدتني أطرق بابه الخشن، التفت إلي وتغيرت ملامحه من الدهشة فلا أحد يزوره في وكره، ألقيته السلام، نظر إلي بتوتر ولم يجب فقد ذهب إلى ركن الزاوية وجلس القرفصاء وعيناه على قدماي. توجهت نحو الصندوق حملته بين يدي واقتربت نحو الرجل وجلست قربه، نظرت إليه باستئذان طأطأ رأسه موافق.

فتحت الصندوق قليلا، لأجد صورة مقتطفة من إحدى الجرائد لفتاة جميلة وشاب وسيم في حفل تخرج لهما من أحد المعاهد، وبعض الأوراق منها هوية الرجل الذي أمامي وهو نفسه الشاب في الصورة بجانب الفتاة بلباس التخرج.

صعقت لوهلة، واسترسلت:» مسكين ماذا فعلت به السنين حتى وصل لحال كهذه بعدما كان ذو شأن وهمة؟؟».

ليجيبني صوت رصين يسر السامعين بلكنته وفخامته:

بعد حب دام سنوات تزوّجَتْ غيري». ليعود لصمته المريب».

ما هذا؟ أيعقل أن يحب المرء حد الجنون؟؟ أيعقل أن حكايات الأدب بأبطالها العاشقين لم تكن روايات بل واقعا أيضا؟؟!....

عدت نحو سيارتي وسط الحي، انتشلت السيجارة الأولى والثانية والثالثة.. لم أدري كم ارتشفت حينها، حتى رن هاتفي وانتشلني مما أنا فيه من تفكير في الرجل وما حل به.

(المتصل خطيبتي) تلك التي تحبني كثيرا ولا أكن لها سوى القليل من الإعجاب.

فكرت جليا ولم أشأ أن تُظْلَمَ بسبب الحب كما حدث مع الرجل، الذي أردته مشروع بحثي بعدما علمت قصة تحوله لمختل كما يزعمون.

أرسلت لها رسالة نصية مفادها أن علاقتنا انتهت، أغلقت الهاتف كي لا ترن مرارا، فتلك عادتها دوما.

نمت في سيارتي ليلتها، حل الصباح على صراخ أطفال الحي وللباعة المتجولون، ترجلت من السيارة متوجها نحو مكان الرجل وجدته في مكانه مثلما تركته البارحة، ألقيته تحية الصباح، ودعوته للذهاب بصحبتي، لبى النداء دون كلام، وبعدما رجوت أحدهم بأخذه لحمام الحي والاعتناء به، توجهنا نحو المصحة التي أشرف عليها بالمدينة.

عرضت ملفه على الطاقم الطبي وحددنا مواعيد حصصه الاستشفائية وشرعنا في علاجه وكان وضعه في تحسن مستمر. إلى أن أنهى آخر حصة طبية له، خرج من المكتب العام للمصحة قام بشكري وامتناني وقمت بمصافحته وطلبت منه الحفاظ على سلامة نفسه، رافقته نحو الباب الرئيسي للمصحة مودعا إياه، ذهب الرجل في كامل صحته النفسية واجسدية وقامت الوحدة باستقبال حالة جنون جديدة لمرأة في الثلاثين من عمرها إثر صدمة عاطفية أيضا، نادى علي الطاقم للإشراف عن الحالة الجديدة أيضا لأصعق مرة أخرى أن كانت المرأة نفسها خطيبتي التي تركتها بسبب الحب اللعين.

هنا جاء الاستنتاج أن قصص العشاق في الصفوف الأدبية الروائية حقا كانت، وأن الحب موجود وجميل لكنه مؤذي أيضا..!!.

خديجة الإدريسي/ المغرب

موت قديمة تصافح الروح

آخر نفس تستنشقه في الحياة تلهث طلبا للهواء دون أن تحصل عليه صراخ حولها لا تبصر شيئا سوى الظلام أنين... أنين أنينها تود لو تخبر أحدا بآخر كلماتها بما كتمته طوال حياتها لمن، والآن كل شيء قد فاتها تغرقها الحياة ليس في الماء لكن في سوائل ذاتها التي كانت عمرا منبع كل غذائها وطاقاتها لم يكن أحد يأبى مقابلتها بندوبها والآن يلكمون أحزانهم لندوبه، من هم؟

لا ندري، ربما من أمسك بها يوم سقوطها في شارع الأشباح، أو من طبيبها خلال فترة مرضها من سم الحياة، لا يهم. يقول أحدهم: إن أردت فهم ماهية الموت، فعليك فهم آلية الولادة أو ما قبل الولادة بقليل. الروح أيها الأحياء لا تعرف معنى الوقت ولا الوقت يدرك أهواء الروح لن يتسنّ الوقت لرؤية أضوائك و نجومك، ولا حتى ظلماتك بين أضوائهم لن يكون لشيء أهمية عدا نفسك التي تركتها تسبح بينهم .

رائحة تفوح من مسام وجهها الصغيرة، إلجام صوت الموت الصادح داخل جمجمتها، لم تفكر في انتشال نفسها من لجته التي تفتك بها. تزاحمت الأحداث في ذاكرتها فعصفت بكل هذا التاريخ، عشرينيات شاخ فيها وبها المكان والعمر، كل من نظر إليها وكأنها في سنوات السبعين اللعينة، جرعة مرارة سقتها إياها الأيام. بعد كل جرعة تحقن بها أوردتها، تتجرع سموم الحياة بيمناها تاركة خيوط الألم تلتصق بعنقها، تمسح فمها باليسرى بعد أن خدشته كالليث الهائج، يختلط سيل دموعها الجارف مع دماء لزقت على وجهها الشاحب في ابتسامة مصطنعة تخفي ندوب عميقة. الأيام تتشابه والليالي تتعاقب عبثا، والمرض نخر في عباب أنوثتها الراقصة، تمتص نسغ الحياة أملا في استعادة القوة. تبرأ الجسد، تساقط الشعر، نحلت أكثر من ظلها، قرصة برد في غير موعدها، حجر ثقيل ينمو فوق نبات الصدر والطير يبني عشه، تتمطى، تتثاءب، تلعن الظلام وأنفاسها تتحشرج .جفت الأفواه وبدأ العطش يأخذ قواها، شبح الموت يرقص على خرير عطشها ويرتوي من دمائها، يلعب على بصيرة الصغار، افترشته في انتظار النهاية متمتمة بلعنات على قدر لفقوه لها في السريان يجرفها إلى حيث يشاء. الكل ينتظرها تبتلع ريق الموت و تتمايل على نغمات السكرات، ترقص كالثمل العائد من الحانة من الألم، حتى تمتد على ناصية لحدها ليبدأ الصراخ و العويل، يرتجلون مسرحية ومضية: ضاعت منا. لم نستطع إنقاذها... المستشفى يعج بالوحوش الشرسة، ترتب وعلى ثيابها رائحة العروسة وفي فمها معالق العسل، في أجيابها نسيم السعادة. أحديتها سوداء كأنه حفل ولادة مسخ الشيطان. كلماتها تشنق الحق و الصدق بنفس الحبل، تقتل النخوة على أيدها ويتحرر النهب والفساد من بين أصابعها، دسائس المرتشين المفضوحة، المتغطرسين عشاق التطبيل. تساءلت الضحية والغصة تخنق عنقها: ماذا جنيت من كل هذا؟ ماذا أهدتني الدنيا وماذا أهديتها؟ ضجيج صاحب يشنق رأسي، بيني وبين الحياة خيط رقيق كحبل الغسيل. كل شذرة أمر بها تطمس نجمتي، يبدو أنني أدفع ضريبة الشهيق والزفير ألما. مسكينة الصغيرة، الموت اغتصبها وقبلت مداعبته لها، تركت جسدها له دون مقاومة، عبث بروحها حتى مل فتركها لميعاد قادم، لم تكن تفكر البتة في إنقاذ نفسها من معمعته ما دامت رائحته قد تعطرت بها

والريق قد طلم وديان الألم وهضاب البؤس. الوجه؟ آه كم أحبته، كلما نظرت إلى صورة قديمة قالت «كم كنت جميلة»، لقد كبرت لسنوات كثيرة حتى صرت لا أشبهني كمدينة دوت بها مدافع الحرب، هجرني الأصدقاء والأحباب، حتى من رآني يوما مثل روعة سحاب الأتون تركني بعد أول خسارة لي والتي فقدت فيها عيني اليسرى ولم يلقِ عليّ تراتيل الوداع. الوداع ؟ أنودع الغمام فوق محطة القطار أم نلقي السلام على المقابر؟ أنودع الفراشات المرفرفة أم الصباحات المشرقة؟ أنودع رائحة البن أم الصمت والحنو والنظرات المطولة إلى الأبواب؟ ماذا عن الأم التي جعلت من السماء ظلا والأرض فراشا وحضنها غطاء؟ ذلك الأب الذي رفس المستحيل تحت نعله، صفق التعب وعانقه العرق، الذي افترش لنا عراءً فاستلقينا بين أحضان المتعة. والحبيب الذي رسم لوحة مزيفة على الوجنتين تفطر فرحا، فسالت ألوانها دمعا يوم اللقاء الأخير.

كم نحن مثيرون للشفقة، نعيش المآسي نفسها، قصص الحب التعيسة نفسها، دمى في يد أقدارنا وسجناء لا وعينا وأفكارنا المكبوتة، عازمون على أشد المخاطر، نابذون لماضينا، أشباح الموت مهيمنة على أنفسنا، ننسج لحمة مصيرنا، غارقون في بحر مواجعنا كغواص خشيم في بركة ماء أعمق من طوله. متعطشون للرحيل كصائم قبيل آذان المغرب متعطش للماء. قال بصوت خافت والموت قد سكنت أضلعه: المجد! المجد! المجد في النهاية لمن ركل العالم بكل ما فيه من قسوة. هربت الدماء خارج الشرايين... نظر بوداعة ووداع... أمسك بأجنحة الملائكة... جاء القطار مؤذنا له بالرحيل... قفز إلى مقعده بكل خفة وسرور... داس القطار على الوحوش ومضى إلى غير رجعة، كم كان الموت رحيما به! أعتذر لانجرافي بالكتابة، فالحمى بدأت تغازلني والصباح أوشك على الإشراق وجسدي في قبري ينتظرني احتفالا بضيفنا الجديد.

شجرة الميلاد أضاءت الدماء، الأحشاء والضحايا!

رسم على الورق للفنان: محمد رفيع.

أحمد الشهبي/ المغرب

حبيبتي قطعة سكر

أخذت مذكرتي وبدأت أكتب، بدأت تبتسم، ثم قالت :

- كتابتك رائعة تنم عن روحك الطيبة الحنونة، أخبرني ماذا ستكتب الآن.

- لكِ أكتب

- وما الهدف من كتابتك حولي.

- أجد نفسي كلما أمسكت قلمي عن الكتابة لشخص ما ازداد تعلقا به أكثر، وأنا أريد أن أزداد تعلقا بك، أكاد أجزم أن للكتابة سيطرة تفرض نفسها علينا فرضا وتمنعنا من اعتزالها إن أردنا نحن ذلك.

- حسنا..

- دعكِ من كل هذا.. جاءتني فكرة!! ، هي أن ارتدي وشاح الغياب وأن أترك أشعة الشوق الحارقة تتسلل إليكِ خلسة

- لكنني أخاف عليك من وطأة الغياب.

- أنا لا أريدكِ أن تمارسي دور ذلك القديس الذي تأبى روحه المثول إلى قرع أجراس الكاتدرائيات ولا ذلك المتصوف الزاهد الذي يظل وحيدا أحيانا ويسامر الليل أحيانا أخرى.

ثم تابعت حديثي وهي ما زالت تحدق في اتجاهي.

عزيزتي:

أنا لا أحتمل فكرة الغياب تلك، لذلك أريد فقط أن أمارس طقوس الحضور على عتبات قلبك وأن أتلو عليكِ تراتيلا تتلى في مهرجانات اللقاء، لهذا عزيزتي لا أريد أن أحبك ولا أريد أن أتعلق بك ولا أريد أن تتعذبي.

بنظرات حزن رمقتني، إذن لن نحب بعضنا، ولن أكون معك.

صمت مطبق، لم يسمع حتى صدى لصوتها المكتوم، لأنه لم يغادر خاطرها ليصل لجدران المحطة، لكنه وصل إلى جدران قلبي.

كان الأمر كله مثل ومضة برق، أتبعها رجة رعد في سماء!! نفسها لكنها لم تمطر مثل العادة، كقرارتها كلها مجرد سحابة صيف عابر ، لا تسقي أرضا و لا تنبت كلأ.

- اسمعي يا كريمة أنا لن أفترق معك ولا أريد أن أتعذب بغيابك، أريدك أن تكوني معي دائما.

- ماذا سنفعل، إذن.

- سنتزوج!!!

بدت على وجهها علامات التعجب.

- أتتحدث بجدية يا أيوب، فنحن بالكاد تعرفنا بموقع التواصل

- نعم، أعلم، لكنها مدة طويلة دامت أكثر من سنتين، وأنا أعلم أفكارك فهي تروقني، والآن تأكدت أنها بالفعل، أريدك يا كريمة فأنت من ستكونين زوجتي وأم أولادي.

ثم أتبعت كلامي بمقطع شعري كنت قد كتبته مسبقا وحافظته

يا امرأة من أنت؟

ومن أي كوكب نزلت

ومن أي رحم ولدت

أم من تراب الأرض خلقت

أم من نور الشمس تكونت

أم أنك قمر والى بشر تحولت

وهل توجد جنة أم الجنة أنت

فقبل أدم أين كنت

وماذا بالكون فعلت

فقد جننت الكون وضحكت

فأجيبي الآن من أنت...

دمعت عيونها ونزلت كقطرات المطر تجري على خدها، وتسقي وجنتيها، أصبحت تبدو لي أكثر جمالا، فقد اختلطت عليها مشاعر الحب والحزن والطيبوبة والحنان، وبصوت هادئ اقتربت من أذني وهمست:

- أحبك يا أيوب فأنت من كنت أبحث عنه وها أنا قد وجدتك،

ثم أجهشت بالبكاء، كان منظرا لطيفا، كطفلة صغيرة فقدت لعبتها وما على أمها إلا أن تضمها، وهذا ما فعلته أنا...

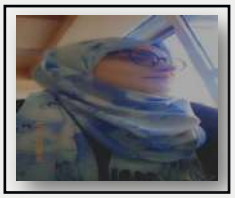

آكلة الشموع

إلهام جابر/ المغرب

كنت أختلس النظر بحرص شديد. أنتظر حتى تسنح لي الفرصة المواتية لكي أنقض على فريستي!!

أختار من اليوم وسطه ربما لأن الكل كان يأخذ قيلولته ما عداي.. كنت أتجه نحو غرفة والداي حيث كانت كومة الشموع متربعة وسط صندوق من الحجم الكبير.. أتسلل كأفعى «بورية» ثم أفتح الصندوق بحذر شديد خشية أن تسمعني أمي أو ينكشف أمري من قبل أحدهم.. أمد يدي داخله وآخذ «شمعة» بيضاء فاقع لونها تشبع الآكلين! ثم أنزوي بها في ركن صغير خلف باب الغرفة كي أوفر لنفسي أجواء أكل سري هادئ.. أتأملها بشغف شديد وأحضنها بكلتا يداي وكأنني عثرت على كنز ثمين.. ثم تأتي اللحظة الأكثر سعادة بالنسبة لي.. قضمة قضمتان وثلاث وأكثر، آكل وعيناي مصوبتان نحو باب الغرفة تراقبان أي حركة خارجية غير مرغوب فيها..

كان أكل شمعة واحدة، أو على الأقل نصفها الأكبر، في اليوم الواحد عادة تواضعت عليها بيني وبين نفسي.. حتى أنها أصبحت روتينا يوميا لا يكتمل يومي بدونه كان عشقي لأكل الشموع وقتذاك يفوق كل الأشياء.. كنت أبحث عنه بشق الأنفس وبرغبة شديدة.. كنت أتلذذ وأنا آكل ولم يكن خوفي من معاقبة أمي لي يحول بيني وبين عشقي ذاك.. وإنه لأمر غريب ومثير للدهشة أن يعشق المرء أكل الشموع!

كنت أقضي وقتا ليس بالقصير في حضرة «شمعتي» ثم تأتي لحظة الوداع إلى لقاء قريب.. أعيد ما تبقى من الشمعة إلى مكانه ثم أتسلل مرة ثانية نحو الخارج وأنا أواري فمي بإحدى يداي ريثما أنتهي من مضغ ما تبقى فيه من فتات الشموع..

لا زلت أذكر ذاك اليوم حينما همت والدتي بأخذ بعض الشموع كي ننير بها عتمة ليلنا بعدما انقطع التيار الكهربائي بالبادية لأيام متوالية ربما بسبب عطب تقني، أذكر أنها وجدت الشمعة «خاصتي» غريبة في شكلها قد ذهب نصفها الأكبر وكأن فأرا ما «طاف» عليها.. ثم أخذت تنادي على أخواتي تسألهن عن المسؤول عن تلك الفعلة الشنعاء.. لم تدرك أمي أنني الفاعلة.. غاب عنها أنها أنجبت طفلة تعشق أكل الشموع بعيدا عن أنظار أفراد المنزل.. كما غاب عنها أن فأرا من فصيلة البشر يعيش بين زواياه... أذكر أنها سألتني أيضاً.. فنفيت فعلتي خشية من أن تضربني، أخبرتها أنني لا أعرف عن الأمر أي شيء رغبة في أن أبعد عني الشبهات.. لتكتشف أمي فيما بعد أنني المسؤولة عن «تشويه» كل الشموع التي كانت ببيتنا.. القديمة منها والجديدة«حُبْ وُ تْبُنْ»..

صحيح أنني تنازلت عن عادتي تلك.. تنازلت عنها مع مرور الوقت.. فلم أعد آكل نفس القدر الذي كنت آكله سابقا.. اللّهمّ بعض القضمات الخفيفة الطريفة من وقت لآخر.. لكن عشقي للشموع ما زال قائما. إذ كلما رأيت شمعة ما مر في مخيلتي شريط من ذكريات طفولة مرحة مليئة بشغب غريب ..طفولة كنت فيها أقرب «للشيطان» من الإنسان.

أحمد المودن/ المغرب

موت الإنسانية

على أطراف البلدة اتخذ بيتا مهجورا مسكنا له، بيت مبني بالطين ومسقف بسيقان الزرع، مما جعل منظره يوحي بأنه خربة مهجورة.
تعود على جمع بقايا الخضر بالسوق المحلي، أو ما جادت به أيادي بعض سكان القرية أو التجار والزبناء الوافدين، فيجمع ذلك على شكل حمل يضعه على ظهره، ثم يعود لبيته، منتظرا ما سيأتي به أطفال المدشر من خبز أو طعام تعودت بعض النسوة بعثه معهم منذ سنين طويلة...
صحيح أن أغلب الناس يتعمدون إخافة صغارهم مهددين إياهم بأن العم عبد الله الملقب بـ«ذي اللحية» قد يؤذيهم إن خالفوا أوامر آبائهم وأمهاتهم، لكن إحسانهم لهذا الشيخ المسن يجعله يتقبل هذه المهمة فيضطر لتهديد الأطفال وإخافتهم بلحيته الطويلة ولباسه الرث، وذلك إرضاء منه لرغبة الإباء والأمهات، وهو حال تعود عليه منذ سنين طويلة... لكن حبه الكبير للأطفال يجعله يمن عليهم بحلويات ونقود من حين لآخر، مما يجعلهم يقابلون هذا الكرم بحملهم الطعام والشراب الذي يجود به الأهالي للعم عبد الله...
وحدث أن ظهر وباء لا عهد للناس به، فأرغمت السلطة الناس على لزوم منازلهم... وهكذا توقفت الدراسة، ومنعت الصلاة بالمساجد، فعم الهدوء بالقرية بعدما أصبح هَمُّ الناس الوحيد هو توفير حاجياتهم من مأكل ومشرب وضروريات.
بعد أسبوع من الحجر الصحي فوجئ الناس بأن نباح الكلاب ليلا أصبح مختلفا، لقد أصبح أشبه بعواء الذئاب، مما أثار خوفهم وأشعرهم باقتراب أجلهم جميعا خاصة بعدما تأثروا بالأخبار الحزينة التي تبثها القنوات بكل بقاع الأرض، فعدد الموتى في ارتفاع، وأعداد المصابين تجاوزت كل التوقعات...
تمر الأيام ثقيلة على أهل القرية ليُعلنَ أخيرا عن نهاية الحجر الصحي بالمدن والقرى التي لم تشهد إصابات... فخرج الناس للأسواق وللحقول وكأنهم قد كانوا بسجون انفرادية... أصبح همهم الوحيد هو شراء ما يلزمهم من ضروريات، ومراقبة أحوال حقولهم ونيل نصيبهم من تعويضات منحتها الدولة للفقراء.
بسرعة عاد قطار الحياة لسكته، فعاد الشباب للمقاهي والشيوخ لمتكئهم القديم خلف حائط المسجد... لكن شيئا واحدا حير الناس جميعا، إنه نباح الكلاب الذي لم يتغير ليلا فقد أصبح أقرب للعواء، بل وظهرت غربان تحوم في سماء القرية، وبوم كثير ليلا... مما أثار خوف الكبار والصغار... خاصة وأن بعضهم دفعته وساوسه ليتوهم أنه يشم من حين لآخر رائحة كريهة، كما لو أن رياحا شرقية أو غربية تأتي بها! لكن لا أحد تجرأ على إخبار غيره بهذا الوهم...
ببراءة الأطفال طلب محمد، ذو السبع سنوات، من أمه أن يحمل خبزا وطعاما للشيخ عبد الله كما كان يفعل سابقا، فلم تمانع...
بعد دقائق عاد الطفل مسرعا وهو يصرخ:
- ذو اللحية... ذو اللحية... أخافني شكله وهو جالس على الأرض، لم يتناول مني الطعام كعادته. ذو اللحية يا أمي، كما لو أنه يبتسم ساخرا، لكنه لا يتكلم، عيناه جاحظتان، لا تتحركان. ربما هو نائم يا أمي، وقد يكون ميتا. أو أنه تعمد إخافتي يا أمي.
قصدت الأم الكوخ، ثم عادت مسرعة، صرخت بعدها صراخا مدويا، جعل كل سكان القرية يقصدون بيتها معتقدين أن حالة جديدة من وباء كورونا قد ظهرت بأهلها، لكن الصدمة كانت أقسى، إلى درجة جعلت النساء والرجال يتساءلون جميعا، بحزن وندم، كيف ماتت إنسانيتهم طيلة الأيام السابقة.

هشام بلقرشي/ المغرب

المقعد

لم يتوقع أبدا أن ينتهي به المطاف هكذا مقعدا مشلولا طوال الحياة وهو في ريعان شبابه، ينظر إلى الحياة مظلمة معتمة في وجهه، اشتاق كثيرا للعب والجري مع الأصدقاء، كم يخجل حينما يحتاج الدخول إلى المرحاض! ومن يقوده إليها؟ أحيانا يحاول تمالك نفسه ليتجاوز الذهاب، فيبقى على هذه الحال حتى يكاد يقضي حاجته في مكانه أمام الناس فيطلب من أحد حينئذ مرافقته، الأمر جد محرج بالنسبة له، ومن لا يمل من تكرار الشيء؟! فإن قبل الشخص مرافقتك مرة أو مرتين فسيثور في وجهك في المرة الثالثة، يزداد الأمر حرجا حينما يكون المرافق له أمه، فتحمله من فوق الكرسي المتحرك لتضعه فوق كرسي الحمام، ما يزيد الوضع أكثر سوءا حينما تفك له أزرار سرواله ثم تخلعه، فهو غير قادر على فعل ذلك، من شدة الحياء يظل مغلقا عينيه طوال الوقت، يود لو أن الأرض انشقت وابتلعته، لكن لا حل له أخر غير ذلك، «لما الخجل يا بني! أنا أمك التي حملتك في بطنها لتسعة أشهر ثم خرجت إلى الدنيا عاريا من دون ملابس، وأنا ألففتك في قماش بعدها بعدما قطعت الحبل السري الذي يربطني بك بيدي هاتين، أتخجل أمامي وأنا التي كنت أنظف قذارتك لما كنت صغيرا؟» قالت له أمه مواسية إياه وتابعت: «ومن كان يغسل ثوبك وجلدك؟ إن كنت تخجل لأنك قد كبرت فما تزال في عيني صغيرا، فلا داعي للخجل بني، ثم إنه قضاء الله وقدره ووجب علينا الرضا بكل ما قسمه لنا الله»، ما يزيد هذا الكلام في نفس إدريس إلا تحسرا وتذمرا، فالكل في نظره ينظر إليه نظرة إشفاق، بعدما يجلس على كرسي الحمام يطلب من أمه الخروج ليبقى وحيدا، كان يقضي وقتا طويلا هناك، فيحاول إخراج كل ما في بطنه مرة واحدة لكي لا يعود مجددا إلى الحمام، لا يريد عيش هذا الحرج مرتين في اليوم، بل أحيانا لا يطلب الحمام إلا مرة في يومين، يجلس وحيدا بين الجدران الأربعة في الحمام متأملا، حتى عندما يفرغ من حاجته يُحْرج في المناداة على أمه لإخراجه بعد أن تغسل النجاسة العالقة به ثم تلبسه سرواله من جديد، كان لا ينادي على أمه حتى تأتي هي تستأذن فتطرق عليه الباب لكنه غالبا لا يجيب، يبقى شاخص البصر في الجدار صامتا، تفهم الأم أنه لازال لا يريد الخروج فتذهب ثم تعود بعد لحظة، قد يتكرر هذا الفعل لمرات عديدة، وقد يبقى إدريس في الحمام لساعات طويلة قبل أن يأذن لأمه في الدخول فتطهره ثم تلبسه سرواله فتخرجه، يدخل أحيانا في الإضراب عن الطعام، لا يريد أن يأكل مخافة أن يتكرر الذهاب إلى الحمام، علم الآن أهمية نعمة الصحة والعافية ودورهما في الحياة، كان كثيرا ما ينصت إلى جهاز الراديو الذي يضعه أمامه معلقا إياه في رقبته بخيط صغير، يستمع إلى قصص ومشاكل الناس عبر هذا الجهاز، «ولكن أية مشاكل! مجرد خزعبلات! كل من له مشكل بسيط يلعن الدنيا، أ الخصام بين الزوجين أو بين العائلة والأصدقاء يستحق عَدُّها مشكلة وبثها عبر الأثير مباشرة؟ من أعطاه الله نعمة الصحة فقد حيزت له الدنيا بما فيها»، يقول إدريس محدثا نفسه، فلا يحدث أحدا أخر إلا قليلا، ما جعل الابتسامة تعود إلى محياه رويدا رويدا، البرنامج الذي يتابعه أسبوعيا على جهاز الراديو، لقد أعاد إلى

قلبه القليل من الأمل، «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، حديث للرسول صلى الله عليه وسلم لطالما يتأمل فيه منذ أن سمعه عند الصحفي المذيع: بوشعيب بركات، الذي يقدم برنامجه المفضل «لنشكر نعم الله»، يكرر هذا الحديث مرارا وتكرارا ويقول: «أسبق لي وأن شكرت نعمة الصحة؟ أما الفراغ فأنا دائما في انتظار هذا البرنامج لأشكر نعم الله معكم»، بدأ في التعود على الحياة التي يعيشها، أصبح أكثر جرأة من السابق في طلب الدخول إلى الحمام أو طلب الأكل والطعام، لقد علم أن كل ذلك قضاء وقدر وهل هو يستطيع تغييره؟ كأنه عاد لحياته الطبيعية يأكل باستمرار، أضحى أكثر انفتاحا على الحديث مع أمه حتى وحين تخلع له السروال في الحمام حتى وعندما تطهره من النجاسة، يحسب نفسه كأنه مازال طفلا صغيرا صبيا لا يتقن الاستحمام لوحده أو حتى دخول الحمام، يتذكر هذا ويسترجع ذكرياته لما كان صغيرا حينما تكرمه أمه ضربا لما يقضي حاجته في سرواله أو لما يتبول في الفراش، ويتساءل: «إن تبولت الآن في مكاني أو تغوطت! ترى ماذا ستكون ردة فعل أمي؟ وهل ستعاملني كما كانت تفعل حينما كنت صغيرا؟ لا أظن ستفعل ذلك!» بدأ يفكر في الزواج لكي يريح أمه من هذا العمل الشاق، على الأقل فالزوجة لن يحرج منها كما الأم، والزوجة ستكون مطلعة على عورة زوجها ولن يكون هناك أدنى مشكل في الذهاب إلى الحمام أو في تغيير الملابس، «لكن من يرضى برجل مشلول مثلي كزوج؟ وهل تقبل عيش كل هذه المعاناة معي وأنا الذي لا أستطيع إقفال أزرار السروال لوحدي حتى؟!» قال في نفسه وواصل: «كلا، لا توجد زوجة على وجه الأرض تقبل»، تذكر برنامج فلنشكر نعم الله فبدأ يشكر نعمة الأم، الأم التي بكى دما لرحيلها عنه إلى دار البقاء ليعود إدريس إلى حاله السابق هذه المرة أكثر صعوبة وحرجا فهو في طور البحث عن شخص يصطحبه إلى الحمام ليخلع له السروال ثم يطهر نجاسته بعد ذلك.

مصطفى والغازي/ المغرب

الحب ملاك وهلاك

كان سفيان الشاب الطموح الذي لا يعرف ما معنى الحب، لا يستوعب ما معنى علاقة غرام وعشق، كان يعرف فقط كيف يصبح المرء مجتهدا وناجحا في مساره الدراسي، كان كل ما يدور في عقله هو فكرتا المستقبل والنجاح، لكن شاءت الأقدار أن يعيش هذا الإحساس ويتجرع من لحظاته الاستثنائية التي يستحيل على الإنسان وصفها، فبعد حصوله على البكالوريا: انتقل من ثانوية أبي القاسم الزياني المتواجدة بخنيفرة إلى كلية القانون بمكناس قصد أن يكمل دراسته، اكترى غرفة في حي جبالا، في البداية لم يكن له أصدقاء، كان عندما يذهب للكلية يجلس لوحده وفي الصفوف الأمامية، وفي الوقت الذي لا تكون لديه حصص حضورية يقصد المكتبة ويأخذ كتابا ويبدأ في القراءة، كان منتظما مستقيما مواظبا، يزواج ويجمع بين دراسته وآداء صلاته وقراءة القرآن، استمر على هذا النهج طيلة الدورة الأولى مما مكنه من تحصيل نقطة جيدة جدا، في الدورة الثانية، وبينما كان في أحد الأيام جالسا في المكتبة مقبلا على خوض تجربة جديدة مع كتاب جديد عنوانه «إياك أن تحب»، قدم إليه شاب وقال له:

الشاب: السلام عليكم يا صديقي

سفيان: أهلا وسهلا.

الشاب: رأيتك تأتي إلى المكتبة دائما وأعجبني ذلك حقا، أنت تشبهني كثيرا، لذا قلت لماذا لا نصبح أصدقاء.

سفيان: (أشار له بيده طالبا منه أن يجلس بجانبه) مرحبا بك، ما اسمك؟

الشاب: اسمي حاتم.

سفيان: تشرفت بمعرفتك، وأنا اسمي سفيان.

الشاب: سأحدثك عن نفسي قليلا.

سفيان: حسنا، بعد أن تكمل سأخبرك عني أيضا.

قدم حاتم نفسه وكذا سفيان بالمثل فعل، بعد هذا اللقاء الأول، تطورت علاقتهما وأصبحا صديقين مقربين، سفيان الذي لم يكن يعرف ولو اسم فتاة بالصدفة في الكلية أصبح يعرف نصفهن، كان الفضل طبعا لحاتم فلولاه لما تعرف على أي كان، كان حاتم خبيرا في فتح حوارات مع الفتيات والتعرف عليهن، ذات عشية، دعا حاتم صديقه لصحبته إلى المقهى، أخبره أنه سيلتقي بصديقة تحضر معها رفيقتها الجميلة، سفيان أعجب بالفكرة ووافق، لبسا ملابس أنيقة ووضعا عطرا تفوح من رائحة زكية، استقلا الحافلة واتجها صوب حمرية، عند وصولهما إليها توجها إلى المقهى الذي ضُرِبَ فيه الموعد، وجدا الفتاتين في انتظارهما، تبادلا التحايا جميعا، أمسك حاتم صديقته من يدها وقال لسفيان: سأتركك معها على انفراد تحدثا سويا، وأنا سأجلس في طاولة أخرى لأنني أود الجلوس مع صديقتي على انفراد، لم يعرف سفيان ماذا يفعل حينها، كان متوترا مرتعشا وكأنه جالس أمام ملاك الموت، جاء الغارسون إليهما، الفتاة طلبت بيرا وسفيان طلب الشاي بالنعناع، لم يستطع أن يقول لها ولا كلمة، فبادرته هي بالحديث قائلة:

الفتاة: أهلا بك، كنت أراك في الكلية.

سفيان: رائع، أتعرفينني حقا؟

الفتاة: نعم أعرفك جيدا، فأنت سفيان ابن مدينة خنيفرة، أنت الذي لا تعرفني.

سفيان: من أين لك بمعرفتي؟؟؟

الفتاة: عرفتك عن طريق حاتم طبعا فهو الذي أخبرني عنك.

سفيان: ما هو اسمك.

الفتاة: اسمي ضحى.
سفيان: لي شرف الجلوس معك.
الفتاة: وأنا أيضا.
بعد هذا الحوار جاء الغارسون وأحضر لهما ما طلباه، اندهش سفيان من ضحى لأنها تشرب البيرا لكنه لم يستطع أن يقول لها شيئا عن رأيه فيمن يشرب الخمر، انزعجت ضحى في نفسها لأن سفيان لا يتكلم ولا يتغزل بها، كانت تمسك بشعرها وتلاعبه قصد أن ينتبه إلى لونه الأصفر وتسريحته، لكنه لم يكن ينتبه إلى تصرفاتها فقد كان موليا نظره إلى الطاووس المتواجد بحديقة المقهى، وبعد مرور ساعة من الزمن قدم حاتم وصديقته وهما يضحكان، قال حاتم لسفيان:
حاتم: أراك مبتسما وفرحا.
سفيان: نعم كل شيء يبعث على الفرح هنا.
حاتم: (وهو يضرب على كتف صديقه) أعرفك جيدا يا قناص.
سفيان: ألاحظت شيئا جميلا هنا.
حاتم: أخبرنا.
سفيان: أرأيت جمال الطاووس يا صديقي.
أخذ الثلاثة في الضحك إلا سفيان، ظنوا أنه سيقول إن ضحى جميلة وأنيقة وغيرها من الكلمات المعبرة، بعد ذلك طرحت ضحى فكرة الالتقاء كل يوم في هذا المقهى، رحب الجميع بالفكرة، وكان أسرهم سفيان الذي أحب الطاووس، وهكذا أخذوا يلتقون في هذا المقهى كل عشية، كانت ضحى في كل جلسة تلمح لسفيان بأنها معجبة به وتحبه، لكن الأبله كان يأتي للمقهى عشقا في رأيت جمال الطاووس، فشلت محاولات ضحى في جذبه وإغوائه، ففي كل مرة تغير من ملابسها أو من تسريحة شعرها طمعا في لفت انتباهه، لكنه لم يوليها اهتماما بقدر ما أولاه للطاووس، ذات جلسة غضبت ضحى من سفيان وقالت له: أنت لا تفهم أيها الحمار، ثم انصرفت قلقة، أتاه حاتم وسأله:
حاتم: ماذا وقع بينكما؟
سفيان: والله لم أفعل ولم أقل لها شيئا سيئا.
حاتم: ولماذا انصرفت وماذا قالت لك قبل أن ترحل؟؟
سفيان: كنا جالسين بهدوء تام، أنا أنظر إلى الطاووس وهي تلاعب شعرها كما هي عادتها في ذلك، وفي لحظة قالت لي أنت لا تفهم يا حمار.
حاتم: أيها المعتوه إنها معجبة بك وتحبك، كانت تنوي مبادرتها بالتغزل بها ومدح محاسنها، فأنت تعلم أن الفتيات لا يستطعن المبادرة في الإفصاح عن المشاعر لكرامتهن وكبريائهن.
سفيان: أوووووو لاحول ولا قوة إلا بالله، المسكينة تحبني.
بعد ذلك انقطع اللقاء لمدة يومين، لم يغب هذا المشهد عن مخيلة سفيان ولو لدقيقة، كان يقول في نفسه: أنا فعلا حمار، كيف لي أن لا أعلم لماذا كانت تدعوني، لماذا كانت تلاعب شعرها أمامي، لماذا كانت تأتي أنيقة في كل مرة، أصبح مهووسا بها، يفكر فيها حتى في المنام، تأتيه في كل ليلة في حلمه، فمرة تتجلى له على صورة ملاك، ومرة تظهر له في حقل من الزهور وتختفي، أخبر سفيان صديقه حاتم عن كل هذا، فقال له الأخير: سأضرب موعدا معهما عسى أن تصلح ما أفسدته على نفسك وعني، اتصل حاتم بضحى وأخبرها أن سفيان يود أن يقول لها شيئا رائعا، أخبرها أن تحضر صديقتها معها، في ذاك اليوم الذي أراد سفيان الالتقاء بضحى حتى يخبرها بمشاعره أحس أنه ينقصه شيء، تذكر أن اليوم يوم جمعة، توضأ واتجه إلى المسجد، عند دخوله إليه صلى رفقة الجماعة وعند الانتهاء من الصلاة دعا إلى ربه أن يجمع بينه وبين ضحى، في العشية اتجه رفقة صديقه إلى المقهى، التقيا بالفتاتين، كل من الثنائيين أخذ طاولة، لأول مرة طلب سفيان

البيرا كما تطلبها ضحى أيضا، قال سفيان لها:

سفيان: أعتذر منك كثيرا، فلم أكن أعلم، ولم يسبق لي أن عشت تجربة من قبل.

ضحى: لا عليك، لا تعتذر فأنت لم تفعل شيئا تلام عليه.

سفيان: لا، بل أستحق الضرب أيضا، كما قلت لي أنا حمار حقا.

ضحى: دعنا من هذا الكلام الآن، لماذا دعوتني؟

سفيان: دعوتك كي أقول لك أني أحبك، أنا مغرم بك، في هذه المدة التي لم نلتق فيها أحسست بالضياع والهلاك.

ضحى: تأخرت كثيرا.

سفيان: لا تقولي مثل هذا الكلام رجاء، فأنا فعلا أحبك وتيقنت من هذا وأتمنى أن تمسكي بيدي إلى أن يفرقنا الموت.

ضحى: الآن تجرع مرارة الحب، فل تذق إحساسي كما ذقته أنا.

سفيان: ماذا تقصدين من كلامك هذا؟

ضحى: إلى اللقاء الآن.

نهضت ضحى وانصرفت دون أن تعطي أملا لسفيان، من يومها اختفت ولم يعد لها أثر، حاول أن يتصل بها لكن هاتفها لا يرن وكأنها غيرت رقم الهاتف، تاهت نفسية سفيان، أحس بالهلاك والدمار، لم يكن أمامه كي ينسى إلا الكأس والخمارة، بعد مضي شهر على حالته هذه، قرر في نفسه أن لا يحب أبدا، قرر أن ينتقم، أصبح يدخل في علاقات كثيرة، يجعل أي فتاة تحبه وبعد ذلك يتخلى عنها دون أي سبب، ضحى وغيرها من الفتيات لم تعلم ولم يعلمن أن بهذه التصرفات يدمرن قلوبا ويدمرن أخلاقا، فها هو ذا سفيان الشاب الذي كان يفكر في المستقبل والنجاح فقط تحول وصار شريرا يضر قلوبا لربما لا تستحق ذلك.

رسم على الورق للفنان: محمد رفيع.

المحجوب الصالحي/ المغرب

ما ذنب الفقير؟

ضغط على منبه سيارته ليخرج الحارس الظاهر على وجهه التعب والإرهاق، لا شك أنه قد قام بحراسة المدخل الخلفي من المستشفى ليلة أمس.

أزال الحارس الحاجز قائلا : نهارك مبارك يا دكتور.

بادله التحية بدوره، وقاد سيارته إلى موقف السيارات حيث يركن أطباء مستشفى ابن رشد سيارتهم.

دخل إلى مكتبه وارتدى وزرته البيضاء التي صبرت معه سنين كثيرة التي قضاها في مهنته المتعبة والشاقة التي تتطلب تضحية، وأن تكون ذو كفاءة خصوصا وأنه متخصص في جراحة القلب.

طرق باب مكتبه وإذا بالممرضة هناء تفتح الباب وهي تلهث «دكتور إسماعيل لدينا مريض في قسم الإنعاش في حالة حرجة حجرة ١٥٦.»

قام مسرعا متوجها بأقصى سرعة، وبكل ما أوتي من قوة راكضا لإنقاذ المريض. فكل ثانية في هذه الحالة يمكن أن يموت وأن يحيا فيها المريض.

دخل حجرة المريض كانت فتاة في غاية الجمال كالبدر ليلة تمامه وأبوها بملابسه الرسمية لابد من أنه من الساسة، فحصها بسرعة والممرضات والممرضون يحيطون به، ووالدها يقول للدكتور سأعطيك كل ما تريده من مال. وأضاف: أنا غني فقط أنقذ ابنتي.

لم يكترث الدكتور إسماعيل لما يقوله ذلك الرجل فاهتمامه منصب حول المريضة، التي توقف قلبها عن النبض. وأمام الدكتور إسماعيل معركة بين الحياة والموت لإنقاذ المريضة، فعلا الأطباء هم فقط سبب والكمال على الله فهو يحي ويميت، قام بالإسعافات الأولية للمريضة لكي يعيد القلب إلى النبض مجددا لكن لا جدوى، لجأ إلى الصدمات الكهربائية، حدد قوة شدة التيار الكهربائي ٩٠ ميلي أمبير لا جدوى، المحاولة الأولى اهتز جسد المريضة لا جدوى، لم يستسلم الدكتور إسماعيل بل حاول مجددا بعد أن رفع من شدة التيار الكهربائي إلى ١٠٠ ميلي أمبير، فصدم به صدر المريضة، فبدأ مخطط نبضات القلب بالرنين مرة أخرى وها هي الحياة تعود مجددا الى قلب المريضة.

تنفس الصعداء وترك البقية على الطبيب المساعد، لمراقبة المريضة. خرج من الحجرة وإذا به يجد امرأة في عقدها الثالث تنوح، تتألم، تتوجع. رق قلبه لحالها. وإذا به يرى طفل في عقده الأول بجانب تلك السيدة تقدم نحوه ووجده حاملا بين يده الصغيرتين دفتر كاتبا عليه: «ليتني كنت نقودا أدفع لكي تجرى لك العملية، فنبض قلبك توقف وقلب أمي احترق بلهيب الظلم».

هشام أجران/ المغرب

أجنحة الأمل

يجلس في مكانه المعتاد، مستندا على جذع الشجرة الضخم، مستسلما لوريقاتها الخضراء التي تلمس وجهه، وتُشعِرهُ بدغدغة لذيذة، ومركزا بصره على الساحة الواسعة أمامه، يتأمل من جديد مشهدا يتكرر كل يوم أمام عينيه.

رجال ونساء وأطفال، قد انتشروا في أرجاء الساحة، وأسراب من الحمام تحط على أياديهم، ورؤوسهم، وتضرب برفق ظهورهم، وحتى أرجلهم، بينما يرمون هم حبات قمح تتلقفها المناقير الصغيرة. علاقة حب بين البشر وأسراب الحمام، تمنح هذه الأخيرة للناس الفرحة والكثير من المتعة، ويمنحونها هم الطعام، ولقمة العيش.

يحرك عيونه في كل الأرجاء، يلتقط التفاصيل الصغيرة، ويركز أكثر على حركات الحمام، يدقق النظر في أرجلها الرفيعة والصغيرة، ويتابع حركاتها وهي تمشي في الساحة بشموخ، تثيره طريقة مشيها، ويستهويه أكثر ذلك الخيلاء الذي يطبع تصرفات تلك الطيور المحبوبة.

يغلق عينيه في هدوء، ويسند رأسه على الجذع الضخم، يستثير خياله من جديد، ليعيش حلمه الذي يتكرر كل يوم، تماما كالمشهد أمامه، يرى نفسه محلقا في السماء، وقد يكون لديه جناحان، جناحان أبيضان، لا يعرف لماذا يختار الأبيض، كان بوسعه أن يتخيل ريشا أسود يمنحه الهيبة والقوة، أو ريشا ورديا يضفي عليه الجمال والتألق، ولم لا ريشا أزرق، يتناغم مع لون السماء، فيزيده سحرا وألقا. لكنه لا يريد سوى الأبيض، هل للأمر علاقة بالملائكة؟ ربما، فلطالما تمنى لو حملته الملائكة لعالم أجمل، ولطالما رأى نفسه ملكا يحارب شياطين البشر، أولئك الذين آذوه، والذي عانى من تنمرهم وسخريتهم ونظراتهم المستفزة، وكلماتهم الجارحة.

- أمي، انظري لهذا الولد، لماذا يديه ورجليه بذلك الشكل؟

تساءل طفل يرافق أمه وهو ينظر للجالس قرب الشجرة، فصحا هذا الأخير من متعة الحلم على قسوة الواقع من جديد، وانكمش على نفسه، كأنما يريد أن يخفي جسده عن نظرات الصبي التي ملأتها الدهشة والخوف وبعضا من الاشمئزاز.

- إنه مريض يا بني. نسأل الله أن يشفيه.

ردت أم الطفل، وهي ترنو للمعذب بنظرات عطف وشفقة.

لم تكن كلمات المرأة جديدة على سمعه، لكن نبرة صوتها هي التي خلقت الحدث، فكأنما اكتسب مع الوقت قدرة عجيبة على التوغل في قلوب البشر، وسبر أغوار أنفسهم، فأصبح قادرا على تمييز الابتسامات الصفراء وما أكثرها، متمكنا من تلمس مشاعر النفور والاشمئزاز والاحتقار والمغلفة برداء من الكلمات الحنونة وعبارات الشفقة والمحبة. لكن هذه المرأة مختلفة، في نظراتها، ونبرة صوتها، وملامح وجهها أشياء تذكره بأمه، فوجد نفسه يبتسم في وجهها رغما عنه، وترد المرأة بابتسامة أجمل.

مازالت أفواج جديدة من الناس تتوافد على الساحة الكبيرة، وأسراب الحمام لم تهدأ ولم تركن إلى ركن قصي لتنعم بالهدوء، بل استعذبت جو الهرج والمرج الذي يخلقه البشر، وانخرطت فيه عن طواعية وهي تحط على الرؤوس وعلى الأيادي وتلمس برفق أجساد الرجال والنساء والأطفال، وتتمايل في مشيتها، لتثير في نفس الجالس

الكثير من المشاعر والأمنيات.
كرة مطاطية تضرب جزءه السفلي بقوة، لم يشعر بشيء، لأنه افتقد الشعور بذلك الجزء من جسده، كما افتقد القدرة على استعمال يديه منذ ولادته، ومنذ أن خرج إلى الوجود بتشوه واضح مس رجليه ويديه، وحكم عليه بالعيش مقعدا، ومعاقا.
تأمل الكرة المدورة وهي تحط قربه، وتقدم صاحب الكرة بخطوات مترددة ليأخذ كرته، توقف الطفل فجأة، وهو ينظر للجالس بريبة ورهبة، وجمد الآخر وهو يتأمل ملامح الطفل، ويواجه نفس النظرات التي عانى منها طيلة حياته. جسدان في وضعية جمود، لكنه مؤقت بالنسبة للأول، ودائم بالنسبة للثاني.
شعر بأن الموقف طال أكثر من اللزوم، فكر أن يبتسم ليشجع الطفل على التقدم، لكن شفتيه عاندتاه، وتقدمت امرأة، نفس المرأة التي ارتاح لها منذ لحظات، تذكرها بسرعة، واستغرب كيف لم يتذكر ابنها الواقف أمامه منذ وقت طويل.
اقتربت أكثر، وانحنت لتأخذ الكرة وتمررها لابنها الذي فرح بكرته كأنما يتسلمها للمرة الأولى. وبينما انشغل الصغير باللعب، كانت أمه تبتسم في وجه الفتى الجالس، وبصوت هادئ تبادره:
- هل تحب الحمام؟
- نعم. أجاب الفتى بملامح جامدة.
- هل أتيت وحدك؟
- لا، رفقة جدتي. وأشار برأسه ناحية امرأة عجوز جلست قربه وقد شردت ببصرها بعيدا، امرأة متعبة، تمنت أن ترتاح في نهاية العمر، فإذا بالحياة تخيب رجاءها، وتجد نفسها مسؤولة عن حفيد لا يشبه الآخرين، وعن عبء تنوء بحمله أقوى النساء.
- والداك مشغولان، أليس كذلك؟ تساءلت المرأة بملامح ودودة.
- أبي دائما منشغل ولا أراه كثيرا، أما أمي، فقد ماتت.
نطق عبارته الأخيرة بصوت مختنق، وترقرقت عبرات غزيرة من عيون افتقدت بريق الحياة.
لم تتمالك المرأة نفسها، فاقتربت أكثر من الفتى وحضنته بقوة وهي تقول بصوت خنقته العبرات هو أيضا: -«رحمها الله يا بني، لا تحزن، فتلك إرادة الله».
تساءل في نفسه: «لا أحزن؟، فقدت الحنان والعطف وقلبا يسع آلامي وأحزاني. فقدت البلسم الذي يداوي جراحي، وتُركتُ وحيدا في مواجهة القسوة وقلوب متحجرة، من غيرها يأبه لسقوطي المتكرر؟ من غيرها يساعدني على ركوب الحافلة؟ من غيرها يرعى شؤوني ويلبي احتياجاتي؟، وخرجت كلماته مغلفة برداء من الأسى والألم وهو يرد على المرأة التي مازالت تحيطه بذراعيها:
- لا يمكنني أن أكون إلا حزينا يا سيدتي.
انتبهت الجدة للمرأة وهي تحتضن حفيدها، فتحاملت على نفسها في النهوض، ونهرت المرأة بفضاضة:
- من أنتِ؟ ابتعدي عن الفتى.
ردت المرأة على صراخها بابتسامة هادئة، وقالت بصوت أهدأ وأعمق:
- لا تخافي يا سيدتي، لا أريد سوى الخير لحفيدك. لقد تأثرت بقصته، ويمكنني مساعدته؟
- كيف؟ تساءلت العجوز بعينيها لا بلسانها.
أضافت المرأة بحماس هذه المرة:
- لدي قريب عزيز يدير جمعية محترمة لرعاية الأشخاص المعاقين، سأطلب منه الاهتمام به..
صمتت وهي تشير للفتى الجالس بينهما، كأنما تستفسر عن اسمه
- أيوب. ردت العجوز، وقد عادت مسحة الشرود لترتسم على وجهها.
- سأطلب منه التكفل بحالة أيوب وسيقبل بكل سرور، فلم يرد لي طلب يوما. هذا رقم هاتفي، اتصلي بي غدا، وستكون الأمور على ما يرام.
شكرت الجدة المرأة، واعتذرت على تصرفها

السابق، فلم تألف من الآخرين سوى الإساءة لحفيدها المغلوب على أمره، وأمسكت بمقبضي الكرسي المتحرك لتجره في طريق العودة إلى البيت. وهمست المرأة في أذن طفلها بكلمات، فبدا على وجه الصغير الكثير من الاهتمام، وسرعان ما حمل إناءً مملوءا بحبات القمح، وتقدم نحو أيوب، ووضع الإناء قربه على الكرسي المتحرك وهو يبتسم ابتسامة بريئة مغلفة بالكثير من اللطف.

قطع الكرسي المتحرك الساحة في طريقه، فإذا بأعداد كبيرة من الحمام تنقض على إناء الحبوب، وتحط على رأس أيوب وقربه وتلمس وجهه، تحرك أجنحتها بقوة، فيتطاير ريش أبيض غطى الجسد النحيل، لم ينتظر أيوب أكثر، أغلق عينيه وعاد لحلمه الأثير، يحلق الآن في السماء بجناحين من ريش أبيض، ليس وحده هذه المرة، تلك المرأة ترافقه، جدته أيضا، الطفل الصغير، وأسراب من الحمام.

رسم على الورق للفنان: محمد رفيع.

ياسين اليعكوبي/ المغرب

رسالة من مجهول

بينما كانت زينب خارجة من منزلها متوجهة صوب أختها المريضة لتعودها، فإذا بها تجد أمام باب الشقة رسالة من شخص مجهول مفادها أن زوجها نعمان يخونها مع امرأة حسناء، رفيقته في العمل، وبعد انتهائها من قراءة الرسالة، قامت بتمزيقها لكونها اعتبرتها مجرد هراء وافتراء، و أنه مما لاشك فيه أن أحدهم يريد أن يخلق لها المشاكل مع زوجها الذي تعيش معه في سعادة وهناء..

مرت الشهور وتراكم العمل على نعمان مما اضطره إلى زيادة ساعات العمل، وبالتالي أصبح يأتي متأخرا إلى البيت، الشيء الذي جعل الشك يتسرب لزينب، وبدأت أوهام الظنون تتخذ مكانها في فؤادها؛ ربما قد يكون محتوى الرسالة التي كانت قد قرأتها سالفا صحيحا؟ لذلك قررت أن تتأكد بنفسها وتقطع الشك باليقين، فداومت على انتظاره حتى يخرج من العمل و قامت بمراقبته، فكانت المفاجأة ،حيث رأته يركب مع الموظفة السالفة الذكر والتي تعمل بصحبته في الإدارة، فراقبتهما إلى أين هما ذاهبان؟ فإذا بهما يدخلان لمحل بيع المجوهرات، فانصرفت إلى البيت(المنزل) وهي تبكي بحرقة من هول المشهد والغضب يلتهمها التهاما كما تلتهم النار التبن انتظرته حتى عاد إلى البيت:

زينب: لقد صدمت فيك حقا، ولم أكن أنوي يوما أنك ستخونني؟!

نعمان: لكن لم أفهم ماذا تقصدين بكلامك وما سبب قوله أصلا؟؟

زينب: لا بل إنك فهمت وزيادة!

نعمان: اهدئي أولا ثم نتفق، لأنه من الواضح أن هناك سوء تفاهم.

زينب: في ماذا سنتفاهم و قد رأيت كل شيء بعيناي، لكنني أنا من كنت حمقاء ولم أصدق ما قرأته في الرسالة!

نعمان: ماذا رأيت؟ وعن أي رسالة تتحدثين هيا أخبرني بربك؟

زينب: كنت قد وجدت رسالة منذ شهر تقريبا ملقاة أمام باب منزلنا، وبدون تردد قمت بتمزيقها لأنني بكل بساطة حسبتها تافهة، لأتأكد اليوم أن صاحب الرسالة معه حق!

أنت تخونني مع تلك الموظفة الحسناء كما نعتها بذلك صاحب الرسالة، رأيتك راكبا بجانبها في السيارة وقد توجهتما عند محل بيع المجوهرات، لتشتري لها بالطبع ما لذ وطاب من ذهب ومجوهرات...

نعمان: (ضاحكا) هههههه

زينب: اضحك...اضحك!!

نعمان: كل ما في الأمر أن الموظفة التي كنت معها بالسيارة محل سكنها قريب بعض الشيء من حينا، لذلك أركب معها في السيارة عند خروجنا من العمل في كل مرة، مما جعل صاحب الرسالة سامحه الله يؤول الأمر إلى الخيانة، ويكتب تلك الرسالة التي تنم عن الحماقة وتدل على افتقاره لأدنى مستوى الآداب و اللباقة!

أما بخصوص ذهابنا إلى محل بيع المجوهرات، لأن اليوم هو عيد زواجنا فأحببت أن أشتري لك شيء من المجوهرات كعربون محبة ووفاء بمناسبة عيد زواجنا، وصاحب المحل يقرب للموظفة لذلك ذهبت معي لعله يبيع لنا المجوهرات بثمن رمزي.. إلا أنني تفاجأت بتأويلاتك الظالمة في حقي!

زينب: آسفة حقا زوجي الغالي، كم أتمنى أن تنشق الأرض فتبتلعني أقسم.. ولعن الله ذلك المجهول صاحب الرسالة فقد كاد أن يفرق بيني وبينك! أعلم أنني أخطأت بحقك كثيرا!! آسفة مرة أخرى.

نعمان: بل قولي بدل ذلك «هداه الله»، أما عنك فسامحتك من كل قلبي «فكل بني آدم خطاء، وخير الخطّائين التوابون»، لكن عديني أن تتبيني مرة أخرى قبل أن تلقي أحكاما خاطئة في حقي، لأن ذلك يجرح كرامتي حقا !وعليك أن تنزعي فكرة أني أخونك أو سوف أفعل، لأن ذلك من المستحيلات السبع.

زينب: أعدك زوجي الغالي.»

قدر بشغفي

منار علي صوافطة/ الأردن

أسير بخطوات متخبطة في الشارع المظلم عائداً إلى بيتي، خطوة وراء الأخرى تترك بصمتها في المكان صدىً. طموحاتي سراب يختفي باقترابي منه وآمالي قمر لم يصله الكثير، هدوء يخيّم على ملامحي لا يشبه الضجيج في داخلي.

ضجيج الروح أعلى نبرةً من صوت حروف ننطقها، وإن أطلقنا سراحها صراخاً.

درست في الجامعة تخصصاً أراده أبي وعملت بما درست في مجال الأزياء والخياطة ملبيّاً رغبة أمي، تركته بعد ذلك لأجل زوجتي، فقد عارضت تعاملي مع النساء وعملي معهن، لكن حبي وهوايتي ورغبتي في أعمال الكهرباء وتصليح الأجهزة لم تكن تعني لهم شيئاً، بل أثارت سخريتهم، وها أنا أعمل في مصنع للمواد الغذائية تحقيقاً لمطالبهم في إيجاد لقمة العيش، وإن كان عيشاً بنكهة اليأس.

مستقبل بالمؤبد محكوم وواقع لا يشبه ما أنا عليه، شغف يلفظ أنفاسه الأخيرة، مستنجداً بي، يؤرقني أنينه ليلاً ويعكّر صفو خضوعي فأهيم في ضياع بيني وبين ما يريدون.

الآن أنا لا أعرفني، أعمل بوتيرة واحدة، أصبحت آلة كالتي أعمل بها، حتى سألني صديق لي عما إن كان هناك رغبة لرئيسي في شراء ماكينة قد تلزمه في مصنعه، أظنها فرصتي التي يجب اغتنامها، وقررت أن أشتريها حتى يكون لي مصنعي الخاص، كان ثمنها أكبر من مقدرتي بكثير، قمت باقتراض بعض المال من صديق لي ثم فكرت في أخذ المال المتبقي لي من أخي الذي يقطن في بلد أوروبي.

هاتفت أخي بكل حماسة وطالبته أن يقف بجانبي، وأن يساعدني في بدايتي على أن أرد له المال عند تحسن العمل، لكن ردة فعله كانت باردة صادمة، رفض إقراضي المال لأن مشروعي يُنذِر بالخسارة مسبقاً، وأنه غير مستعد لرمي نقوده في مشروع لا مستقبل له، نصحني العودة لعملي وتجميع النقود بنفسي.

عدت إلى عملي في اليوم التالي وقد نهش الحظ حلمي، محبط كثيراً برأس فارغة فقئت وكأنها بالون، خلعت أجنحة الأحلام وعدت لأرض الواقع لكن بلا دافع.

مرت الشهور بشكلي المبرمج بلا روح، مسّير لا أسير بخاطري أو كيفما أحب، أقوم بواجبي وأعمل ما هو مقدّر لي حتى جاء يوم وخطرت لي فكرة، جاءت الفكرة كالصفعة على وجهي جعلتني أستعيد وعيي وأستيقظ من جديد، سأصنع ماكينتي من الصفر.

لستُ ممن يسير مع القطيع، عملي المميز يستحق التقدير وإن كان ضرباً من الجنون سأعمل على ماكينتي وأصنعها بشغفي قبل أن يهرم من الانتظار، إن لم أتحرك لن يتغير شيء، مهارتي وهوايتي في التركيب وتجميع الآلات ساعدتني في بدأ خطواتي السعيدة نحو تحقيق الهدف والحلم.

لم يكن شيئاً سهلاً أو مريحاً، بعض القطع صنعتها وشكّلتها عند صديق لي يعمل في مخرطة، كان يبعد عن بيتي مسافة الساعة مشياً على الأقدام، لم أملك المال الكثير لركوب سيارة أجرة وكان من الأفضل استخدام المال لتوفير القطع وإصلاح بعضها أو دفع أجرة صديقي الذي حاول جهده أن يقلل من التسعيرة.

جلدني المطر في كثير من المرات التي قطعت فيها مسافات الإرادة قبل الأمتار التي قطعتها أقدامي المتورمة، مواجهة مع حالي

الـذي لـم يعجبـه إلـى مـا الدنيـا أحالتـه، وإن كنـت وحيـداً فـي مواجهتـي، فتحقيـق حلمـي جعلنـي أكبـر فـي نظـري، فـإن لـم أجـد مـن يصدقنـي، يكفينـي أنـا مـن يشـاركني سـعادتي.
إمكانيـات قليلـة ومـردود مالـي شـحيح، لكنـه هـدف تتـوق لـه حواسـي لهـذا صبـرت، مـر عاميـن عندمـا بـدأت بتشـغيل آلتـي فـي أكثـر مـن محاولـة، حتـى حـدث فـي يـوم أنهـا أتمّـت عملهـا علـى أكمـل وجـه وأنتجـت الشـراب فـي أكيـاس بـدون أي خطـأ وكمـا تخيلتهـا تمامـاً .
خرجت للشـارع بسـعادة لا تتسـعها حجـم غرفتي، أخبـرت مـن رأيتـه فـي طريقـي وبعدهـا أخبـرت الأسـرة كاملـةً ليصيبهـم الذهـول، مـا زالـوا غير مصدقيـن حتـى حصلـت علـى موافقـة مـن وزارة الصحـة علـى إنتـاج الشـراب وبيعـه بعـد فحـص عينة .
حققـت حلمـي بالإصـرار والمثابـرة وصنعـت شـيئاً مـن اللاشـيء، يقينـي بالوصـول وإن كلفنـي سـنون عمـري كان كفيـلاً بجعلـي مؤمنـاً بشـغفي لا بمـا يرغبـون.
لـم أكـن مـن النـوع الـذي يحتمـل النـدم، فـإن لـم أجـرب مـا أفكـر بـه كنـت لأزال حتـى هـذه اللحظـة أنـدم علـى عـدم فعلـي، لا أسـتطيع التعايـش مـع النـدم، فـإن لـم يكـن هـذا الـذي أريـد كان ذاك الـذي سـأريده.

صرنا غرباء

وفاء عبد النبي المزين/ مصر

كان بالنسبة لها كل شيء؛ فلم يكن فقط الأستاذ والأخ بل أيضاً الحبيب.
فقد كانت تحبه في صمت وتعشق كل تفاصيله؛ ضحكاته، وحركاته، ونظراته، وحنانه حتى غضبه فقد كان أول من يحنو عليها بعد فقدانها لعائلها كما أنه أول من داعب أنوثتها حينما كان يثني على جمالها.
ولكن لم تكن مشاعره على نفس الوتيرة فمع الوقت ظهرت حقيقته؛ فقد كان لا يكن لها إلا كل مشاعر البغض والحقد، وكان يتعمد تحقيرها وإهانتها والتقليل من شأنها أمام الجميع ولا يرى فيها إلا كل قبيح رغم أنها كانت شخصية خلوقة ومتميزة، كان يكره فيها قوة شخصيتها وعزة نفسها وثقتها بنفسها وعدم التقرب والتودد إليه ونفاقه مثل الأخريات فقد اعتاد على ذلك بحكم أنه رئيسهن في العمل، وهي شخصية مستقلة لا تجيد فن التملق ولم يقتصر الأمر على الإهانة وهضم حقوقها وتعطيل كل أمر له علاقة بها بل وصل الأمر لأذيتها في عملها والإساءة لها وتشويه صورتها أمام الجميع ونقلها لقسم آخر مع عدوه حتى يبعدها عن ناظريه ولا تعمل معه، كانت منهارة من تصرفاته غير المبررة وكم سامحته قبل موقفه الأخير ولكنه كان يتمادى في ظلمه حتى وصل الأمر للتهديد بضياع مستقبلها وتخلى عنها عندما سدت كل الطرق في وجهها ولكن أنقذتها عناية المولى فقد أراد الله أن يفترقا وتصبح تحت رئاسة غيره، ومن كرم الله ولطفه أن رئيسها الجديد كان إنسانا دمث الخلق كريما فقد أنقذ مستقبلها وكان يقف بجانبها دوما ويحسن معاملتها حتى تألقت في عملها وحققت إنجازات لم يحققها رؤساؤها ثم جمعتها الظروف به صدفة في أحد الاجتماعات وكانت نظرات الندم والحسرة بعينيه وكم حاول كثيرا أن يتودد لها ويسترد علاقتها الطيبة معه ونظرات الحب تملأ عينيه ولكنها لم تستطع نسيان جرحه لكرامتها وإهانتها وأذيتها وتشويه صورتها وتخليه عنها، فلم تعره أي اهتمام وكانت تترك أي مكان تجده به، ولو تقابلا صدفة في أي مكان تواصل طريقها وكأنها لم تره وكان هذا يجننه ويعذبه، وكم كانت تستمتع عندما ترى ذله وعذابه فأخيرا ذاق من نفس الكأس، وفي آخر محاولة منه لاستجداء عطفها واسترجاع مشاعرها نحوه قالت له: عذرا فات الأوان؛ فقد صرنا غرباء.

باب المقالات

محمد واحي/ المغرب

الرواية العربية: من التأسيس إلى التجريب

تطور السرد العربي، خلال حيز من الزمن لا يتجاوز القرن، من محاولات سردية فتية إلى التأسيس لجنس أدبي قائم بذاته، يأخذ قالبه من الرواية الغربية ومواضيعه من الثقافة العربية.

تعتبر الرواية التقليدية العربية مرجعا للوعظ والإرشاد وقد هيمنت على حقل الرواية لعدة عقود مثلها *محمد حسين هيكل، وعلي صالح الجارم، وجرجي زيدان،...*، وقد أدت دروا إيجابيا في استنهاض همم العرب بتوسلها بالتاريخ وسرده بطريقة معاصرة.

وجاء ظهورها ارتباطا بعاملين رئيسيين:

العامل الفكري: الإحتكاك الحضاري بين ثرات الأمة والأدب الغربي.

العامل الإجتماعي: نمو الطبقة الوسطى وفعاليتها في المجتمع.

وقد اهتمت هذه الرواية بالصلة بين القارئ والنص، والقيم الأخلاقية من ترغيب للفضيلة ونبذ للرذيلة، كما أسهمت هذه الأخيرة في إلانة اللغة والخروج من قيود السجع والبلاغة الشكلية، كما أنها أخبرت عن الماضي، واسترجعت همم الأمة، بطرق حديثة. وخلقت قاعدة من القراء لهذا الجنس الأدبي الجديد في الأدب العربي.

بعد ثلاثة عقود كتبت فيها السيادة للرواية التاريخية، عرفت الرواية العربية تطورا جديدا على يد جيل من الكتاب ثاروا على القالب الكلاسيكي، واتجهوا نحو وصف الواقع وتحليله وتفسيره وفي بعض الأحيان قدموا إرهاصات بالمستقبل. انقسمت الرواية الحديثة تيارين حاولا الغوص في الصراعات القائمة في المجتمع، وكل حسب نظرته ومرجعيته وانتماء الكاتب الإجتماعي:

الرواية الرومانسية: توسلت الذات الإنسانية، لتعبر عن أزماتها العاطفية وضياع القيم الذاتية النبيلة، إلا أن كتابها عجزوا عن إدراك ومواجهة الواقع المختل ماديا ومعنويا.

الرواية الواقعية: حاول هذا النمط من الروايات التعبير عن الواقع وكشف تناقضاته وهمومه ومشاكله الحياتية (رؤية شمولية للواقع).

تبلور هذا الإتجاه الروائية في بداية أربعينيات القرن العشرين مع نجيب محفوظ (ممثل الواقعية) وإحسان عبد القدوس (ممثل الرومانسية) وثلة من الكتاب الآخرين، ومن خلال ما كتبوه تم وضع قالب سردي، حتم على من ساروا في نهجهم الالتزام به، ويمكن إيجاز هذا القالب في العوارض التالية:

اعتماد الحبكة: حيث كانت أهم نقطة في الرواية الحديثة، ولا يمكن التحدث عن بناء سردي سليم دون وجود حبكة ترتبط بتقدم الفعل وتطوره صعودا وفق تتابع منطقي للأحداث يقوم على التعاقب الزمني.

الزمن الخطي: إن تعاقب الأحداث يستلزم وجود تسلسل خطي للزمن من الماضي إلى الحاضر.

الراوي الكلي المعرفة: الذي يروي بضمير الغائب أحداثا غير مشارك فيها، إذ انه يعتمد الرؤية من الخلف التي تمكنه من معرفة كل شيء عما ينقله.

الشخصية النمطية أو البطل: في كل الروايات الحديثة تبني القصة حول شخصية محورية واحدة لا يمكن للأحداث أن تتحرك وتنمو دون تحرك هذه الشخصية وحضورها الوازن من داخل السرد.

إن الراوي في الرواية الحديثة يهدف بالأساس إلى التأثير في المتلقي، وملئه بأفكاره

وإيديولوجيته الخاصة، وتقديم إجابات لإشكالات المجتمع المتناقض، وهو هنا يفرض سلطة المثقف على القارئ، الذي يتماهى بدوره مع البطل ويتخذه قدوة له. أنتقل هنا إلى الرواية التجريبية (الحداثية، الجديدة،...) التي خالفت التجارب السابقة شكلا ومضمونا، فبعد التوسل بالماضي واستعادة أمجاده، ونقد النفس البشرية والواقع، نجد أن الرواية التجريبية تستمد فنيتها من الدمج بين الواقعي والمتخيل، ضمن قالب سردي يثور على كل المقولات السردية السابقة، إذ تسقط من حساباتها: الحبكة: التي كانت العمود الأساس في الرواية التقليدية والحديثة، بينما في الرواية التجريبية تتعلق الحبكة بعلاقة الأحداث بعضها ببعض. أي أن هذا النوع الروائي قد خرج عن معادلة: تمهيد/عقدة/حل. فيغيب التمهيد التعريفي بالشخصيات، (رامة والتنين لإدوارد الخراط)، وقد تبدأ الرواية بالعقدة مباشرة (عزازيل ليوسف زيدان)، وحتما فإن هذا النمط الروائي لا يتنهي إلى حالة من التوازن أو الحل. مما يعني أن هذا هذه الروايات تقوم على الحدث لا على الحبكة. الزمن الخطي: يصبح الزمن في الرواية التجريبية إما: دائريا، حيث تنتهي الرواية في اللحظة التي تبدأ فيها (عزازيل)، أو مرتيطا بالحالة النفسية للشخوص وعلاقتها بالحدث الذي ترويه. وتختلف الأزمنة باختلاف الروايات، التي تكون لكل واحدة خصوصيتها في تعاملها مع الزمن.

غياب البطل: كان حضور البطل واجبا في الرواية التقليدية والحديثة، لكن في التجريبية تم التخلي عن مفهوم البطل الذي يجعل القارئ يتماهى معه، وذلك من أجل تحريك أفكار القارئ ودفعه إلى التعامل مع الرواية تعاملا نقديا. وهذا الغياب يفرض بالضرورة غياب السارد كلي المعرفة، ويؤدي إلى تغيير بنية السرد والتحول من استعمال ضمير الغائب إلى استعمال ضمير الأنا.

اتجهت الرواية التجريبية إلى التركيز على المتلقي أيضا، باعتباره متدخلا في فعل الكتابة من خلال فعل القراءة، الذي لا يقل أهمية عن فعل الكتابة. فالقارئ يستطيع أن يخلق الوسط والنهاية، ويقرأ المتن كما يشاء بعيدا عما كتبه الكاتب الفعلي. وبهذا فإن الرواية التجريبية قد أسقطت سلطة الكاتب المثقف وسلطة أفكاره، لأنه هنا يحاول طرح إشكالات أكثر مما يقدم الإجابات الجاهزة، ويحاول تحريك أفكار القارئ لا أن يملأه بأفكاره -الكاتب- الخاصة. في الأخير يمكن أن نقول أن الرواية التجريبية بمعزل عن فعل القراءة عمل ناقص لا يكتمل إلا بنهوض القارئ بدوره في عملية التلقي والنقد الذي يعكي للنص دلالته ومعناه.

كما حاولت الرواية التجريبية كذلك الثورة على تقسيمات نظرية الأجناس الأدبية، وجمعت بين عدة أجناس، وقامت بتجاوزها في أحيان كثيرة (رامة والتنين)، ورفضت أيضا التقاليد الجمالية المترسخة، كل هذا من أجل صياغة أبنية سردية جديدة تثير التساؤلات أكثر مما تقدم الأجوبة.

كان هذا عرضا موجزا كثيرا عن تطور الرواية العربية، الذي لا زال مستمرا مع ظهور تجارب شبابية جديدة، تستمد مرونتها من روح العصر، وتقدم مادة غنية من أجل النقد والقراءة المتعمقة من لدن القراء والنقاد على حد السواء.

المراجع:

-الرواية العربية من تأسيس الهوية إلى رهانات الحداثة، مقال للأستاذ خليفة غيلوفي، باحث من تونس، مجلة عالم الفكر، العدد 171، يناير – مارس 2017.

-أنماط الرواية العربية الجديدة، شكري عزيز الماضي، منشورات عالم المعرفة، العدد 355، شتنبر 2008.

-مطبوع وحدة السرد الحديث للفصل الثالث، حميد الإدريسي، الكلية المتعددة التخصصات تازة، 2020-2019.

أمينة الخريوع/ المغرب

القيمة المعرفية والاجتماعية للغة العربية

«التعليم ليس استعدادا للحياة، إنه الحياة ذاتها»

«جون ديوي»

ما اللغة؟ ما صلة اللغة بالفكر؟ وكيف ننطلق من اللغة إلى العالم؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة يشكل مطية لتقفي قيمة اللغة العربية المعرفية والاجتماعية داخل مؤسسات المجتمع المغربي، خاصة منها المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني بشكل عام، ذلك أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل بل هي أيضا آلية للتفكير والتعبير عن التصورات والمشاعر والمقاصد.

تمنح اللغة لموجودات العالم مسمياتها ومعانيها، كما تؤثر على الطريقة التي يفكر بها الإنسان، فهي ليست محايدة وموضوعية بل ممتزجة امتزاجا قويا بموروثها الثقافي والاجتماعي والعقدي والتاريخي والإيديولوجي، وهو ما يترتب عنه اختلاف في البنى الذهنية والفكرية لمتكلميها، فالتفكير حسب «تشومسكي» لغة غير منطوقة واستعمالها ينطلق بداية على شكل حديث داخلي-يتجسد عبر تحليل الدماغ لما تلقاه من المخاطب على مستوى الفص الكروي الأيسر الذي يضم منطقة استقبال وتحليل الكلام- ثم يتحول عبر التحقق اللفظي إلى حديث مسموع يحمل معاني ونوايا محددة.

والمتتبع للوضع اللغوي المغربي يصادف عدة متصلات وتنوعات لغوية، اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والأمازيغية والإسبانية والحسانية وفي ظل هذه التنوعات كيف يمكننا الحديث عن قيمة اللغة العربية المعرفية والاجتماعية؟

تعد اللغة مقوما من مقومات الحياة الاجتماعية لا يتم التواصل إلا بها -لا ننفي في هذا الصدد مختلف الأنسقة الرمزية غير اللفظية التي تعتبر أيضا أداة من أدوات التواصل كلغة الإشارة على سبيل المثال لا الحصر- وتنقسم حسب متكلميها إلى صنفين، صنف عامي يكتسبه الفرد منذ ولادته من أبويه وبيئته الاجتماعية وهو عبارة عن نظام مستبطن يستضمره الذهن نتيجة للاحتكاك اللغوي والتنشئة الاجتماعية، صنف فصيح يكتسبه الفرد في إطار مؤسسي يتم بالتعلم والاجتهاد تماما كما هو الحال أثناء تعلم نسق لغوي أجنبي.

يتأثر إنتاج اللغة العربية بالنظام العامي، ذلك أن هذا الأخير مستبطن ذهنيا أما النظام الفصيح طارئ عليه، ولعل هذا ما يفسر لجوء العديد من متعلمي المستوى الثانوي التأهيلي على سبيل المثال إلى دمج بعض العبارات العامية أثناء إنتاجهم الكتابي أو الشفوي مما يعكس واقع اللغة العربية التي تتبوأ نفس المنزلة التي تتبوأها اللغات الأجنبية من حيث كونها لغة متعلمة في إطار مؤسسي، يؤطره مكان وزمن محددين عبر مجموعة من القواعد النحوية والصرفية وهو ما لا يتيح تشربها، فالقواعد لا تفعل إلا أن تنفر المتعلم من مادة يعدها جافة وميكانيكية، والأسلم أن يتم اعتماد مقاربة تواصلية تداولية في تدريس اللغة العربية وذلك بربطها بالمجتمع، عن طريق دمج الدرس اللساني الحديث والاستفادة منه ومن النتائج التي توصل إليها، ضمن القوانين والبرامج المؤطرة لتعليم المادة، فالعربية ليست مادة المعرفة المدرسة — حسب مكوناتها من نصوص وعلوم اللغة ثم التعبير والإنشاء- فحسب، بل هي تمثل اللغة الواصفة

لهذه المعرفة ولمجموعة من المواد الأخرى، نحو الفلسفة والتربية الإسلامية والاجتماعيات ... إلخ مما يعني أن تعلمها وضبطها بشكل جيد يسمح للمتعلم بتجاوز عائق الوصول إلى معارف أخرى، وفي ظل الوضع الذي أصبحت تعيشه العربية اليوم صارت الحاجة ملحة إلى اقتراح برامج تدريس بديلة تستبعد القواعد في المراحل الأولى وهذا لا يتأتى إلا بالاهتمام بالطفل، فالطفل يلج المدرسة محملا بمجموعة من المعارف وهو يمتلك القدرة على تعلم أية لغة تبعا للمرونة التي يتميز بها دماغه، إذ يستجيب دماغ الطفل منذ ولادته للمقاطع الصوتية المنظمة، مما يعني أن خورزميات تعلم اللغة جزء من البنية العصبية، ويستمر هذا التعلم في ظل شروط أهمها تواجد وسط اجتماعي مناسب، وعليه فإن دماغ الطفل قابل للتكيف مع المعطيات المحيطة به ويجب استغلال هذه الخصيصة في تدريسه اللغة العربية باعتبار أنه يلج المؤسسة التعليمية حاملا لمعارف محددة استجلبها من بيئته يمكن الانطلاق منها.

و لا تكمن أهمية اللغة العربية في النظر إلى بنيتها الداخلية (خصائصها الصوتية، خصائص كلماتها من الناحية الصرفية، اشتقاقاتها ...) بل في وظيفتها الاجتماعية أي باعتبارها وسيلة تواصل واتصال تيسر قضاء الفرد لحاجاته داخل المجتمع تبعا للمجالات التي تعنيه.

تعود أهمية اللغة العربية إلى مجموعة من العوامل أبرزها العامل الديمغرافي الذي تتحدد بموجبه حجم الجماعة المتكلمة للغة العربية وإنتاجاتها الفكرية والثقافية وقوتها الاقتصادية، ومما لا شك فيه أن قيمة أية لغة تنبع من عدد الأفراد الذين يتكلمونها ويساهمون في انتشارها عن طريق انتشارهم عبر العالم، كما هو الحال بالنسبة للغة الانجليزية التي عرفت انتشارا واسعا وتم اعتمادها كلغة ثانية في مجموعة من الدول، وهذا راجع إلى قيمتها العلمية والاجتماعية والاقتصادية هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية فالموقف في كنهه هو الشعور الذي يكنه الفرد للغته ويتوزع هذا الشعور بين الاعتزاز والفخر الذي يساهم في انتشارها أو التهميش الذي يحد منها ويعجل باندحارها وموتها، ويعد الموقف من العربية مهما باعتبار أن المغرب بلد متعدد اللغات، مما يسهم في رصد التحولات والتغيرات التي تعرفها ويكشف مدى قوتها ووضعها داخل المجتمع مقارنة بباقي اللغات، فلكل فرد انطباعاته الشخصية —يؤثر في هذه الانطباعات السلوك الجمعي الذي ينتمي له هذا الأخير- حول اللغة العربية فمنهم المعتز ومنهم المحتقر ولكل منطلقاته ومبرراته.

لا غرو أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد رفقة اللغة الأمازيغية إلا أن الواقع الاجتماعي يعكس وضعا مخالفا، فالفرنسية ما تزال تستعمر الإدارات والأبناك والمراسلات، مما يجعلنا أمام انفصال لغوي هوياتي ذلك أن جميع الخدمات المقرر أن تكون بالعربية ما تزال تعتمد النسق الفرنسي مما يفرض على الفرد المغربي تعلم الفرنسية وإتقانها، علاوة على ذلك اتجهت البلاد بموجب القانون الإطار إلى اعتماد نظام التناوب اللغوي في تدريس المواد العلمية، وهو نظام يتغيا في جوهره فرنسة جميع المواد العلمية، لذلك يلجأ التلميذ إلى تعلم الفرنسية، وهو بذلك لا يغذي فكره فقط بل يغذي روحه أيضا، فاللغة تشكل حيزا كبيرا من طريقة عيش الفرد لحياته.

محمد امحيندات/ المغرب

نحو رؤية فلسفية للإبداع

شكلت الفلسفة محط اهتمام العديد من العلوم بمختلف مشاربها، ومرد هذا الاهتمام راجع إلى الموضوعات التي تعالجها والتي تصب في جوهر التساؤلات التي يطرحها الإنسان حول الطبيعة والوجود، وما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)... إلخ. من هذا بمقدورنا طرح الإشكال التالي: إلى أي حد تساهم الفلسفة في رقي المجتمع بشكل عام، والرقي بالإبداع بشكل خاص؟

تميز الطرح الفلسفي منذ بداياته بهوس السؤال، فهذا الأخير شكل منعطفا حاسما ارتقى بالفلسفة وتاريخها، فما دام السؤال حاضرا سيبقى الطرح قائما لا محالة، وبعد السؤال يبقى السعي قائما للوصول إلى الحقيقة، لكن هذا السعي مشروط بعدة ضوابط، فنحن هنا لا نتحدث عن الوصول الفعلي للحقيقة، فمتى تحقق فعل البلوغ بطلت قيمة الحقيقة وقيمة السؤال سواء. ومتى بقي السعي للوصول قائما إلا واستمر البحث بشكل عام والبحث الفلسفي خصوصا بالتقدم والازدهار.

لقد انبنى السؤال الفلسفي على مسألة أساسية لا محيد عنها، تولد معنا من البداية، وسرعان ما تغتالها فينا العادة، يتعلق الأمر هنا بمصطلح «الدهشة»، فهي في الأصل أساس كل سؤال مهما كان نوعه، وينبثق السؤال من أشياء لا تُرى باعتبارها عادية البتة؛ فما نراه نحن عاديا، يحتكم في الأصل إلى العادة لا غير، والدليل على ذلك اندهاش الأطفال من كل الأشياء التي قد تبدو لنا عادية، ولا شيء فيها مدعاة للاندهاش، وهذا الأمر بالذات هو الذي يشترك فيه كل من الأطفال والفلاسفة على حد السواء، فكل شيء عندهم مدعاة للسؤال، ولا وجود لشيء عادي في قاموسهم الحياتي، ومسألة الدهشة هاته مرتبطة أشد الارتباط بالإبداع بمختلف أصنافه؛ فما دامت الدهشة قائمة إلا وكان الاختلاف قائما، ومنبع الاختلاف في الأصل يتولد عنه الإبداع. لنأخذ على سبيل المثال لا الحصر مسألة الجاذبية مع نيوتن، ففي حياتنا اليومية دائما ما نرى الأشياء تتساقط من أعلى لأسفل، لكن لم نكلف أنفسنا يوما عناء السؤال؛ لماذا تتساقط هذه الأشياء ولا تلبث في مكانها، أو بالأحرى لماذا تتساقط من أعلى لأسفل وليس العكس؟ كانت هذه التساؤلات هي سبب اكتشاف الجاذبية، فمع سقوط التفاحة أدرك من دهشته وسؤاله أن الأمر غير عادي، واستمر بالبحث إلى أن اكتشف نظريته هاته. الأمر ذاته ينطبق على المبدع والفيلسوف أيضا.

إن سبب استمتاع القارئ بصورة فنية سواء أكانت قصيدة شعرية أو قصة أو رواية أو لوحة تشكيلية، هو ذلك الوصف المميز، أو تلك الحبكة المميزة التي تخلق عالما ممكنا انطلاقا من كونها أشياء مختلفة، وتلك الأسئلة المطروحة بدقة، وذلك بقالب إبداعي متميز، لذلك سميت الفلسفة بأم العلوم، لأن منطلق كل علم كيفما كان هو التساؤل والاندهاش، ومن هاذين المفهومين ينبني كل شيء فيما بعد، ليشكل لنا نظرية قائمة الذات.

شروط النشر

1. أن تكون المشاركة أصيلة خاصة بصاحبها، وغير منقولة أو مقتبسة من أي مكان آخر.
2. الكتابة بلغة سليمة مع انسجام النص شكلا ومضمونا.
3. تجنب المواضيع التي تسبب الخلافات بين الأشخاص (الدين، السياسة، العرق، الجنس).
4. إدراج المراجع المعتمدة في المقالات.
5. يجب إرسال المشاركات حصرا في ملف وورد يتضمن المعلومات التالية:
- عنوان المشاركة، - اسم المشارك وبلده، - صورة المشارك.
6. تقبل مشاركة واحدة لكل شخص، ويجب ألا تكون قد نشرت من قبل بأي شكل من الأشكال.
7. ترسل المشاركات في البريد الإلكتروني للمجلة أو على رقم الواتساب، ولا يتم الالتفات إلى المشاركات الواردة في رسائل صفحة الفيسبوك أو في التعليقات.
8. يجب ألا تتجاوز: القصص 1000 كلمة، النصوص المسرحية 1000 كلمة، القصص القصيرة جدا والخواطر 500 كلمة، المقالات 2000 كلمة، الشعر العمودي 20 شطرا، شعر التفعيلة والنثري 30 سطرا.
9. اعتماد نمط الخط Simplified Arabic بحجم 16 في المتن و20 في العناوين الرئيسية 18 في العناوين الفرعية.
10. الشروط السابقة إلزامية، وسيتم رفض أي مشاركة لا تلتزم بها دون الرجوع إلى صاحبها.

ملاحظة هامة: تخضع المشاركات للانتقاء من طرف لجان مختصة في كل جنس أدبي، والمجلة غير ملزمة بتبرير قرارتها، ولا بإرجاع المشاركات الأصل المنشورة لأصحابها.